اختلاف المفسرين في سورة التكوير
دراسة تطبيقية

إعداد: د. منيفة بنت سالم الصاعدي
أستاذ مساعد
جامعة تبوك

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص:

لا يخفى على القارئ في كتب التفاسير تنوع آراء المفسرين، وتعدد أقوالهم؛ مما قد يُوهم بعض الناس أن هذا الاختلاف في التفسير بسبب اتباع المفسرين لأهوائهم، ونزعاتهم الفكرية، والمذهبية، والعقائدية، وما إلى ذلك، أو قد تُستغل من بعض المغرضين والحاقدين على الإسلام والمسلمين؛ فيثيرون من خلالها الشبهات والفتن؛ ليشككوا المسلمين في مصدر تشريعهم؛ مما يتوجب على المهتمين بعلم التفسير توضيح أسباب مثل هذا الاختلاف؛ لذا تناولت في بحثي هذا تعريف مصطلح اختلاف المفسرين، وأهم أسبابه، وبعض أنواعه، ثم أردفت ذلك بدراسة تطبيقية على هذا الاختلاف في سورة التكوير، مبينة سبب الاختلاف، ونوعه، ثم أختم المسألة بالجمع بين الأقوال –ما أمكن، أو الترجيح في المسألة، مع بيان وجه رجحانه، وذكر ما يؤيده من القرائن، والقواعد الترجيحية أو التفسيرية –إن تيسر، وقد خرجت من هذه الدراسة بجملة من النتائج والتوصيات.

Abstract:

Exegetic books of the Holy Qur'an consist of different perspectives and reviews that the intended utterance may all imply. The issue lies in the fact that these different perspectives and views may by presented differently. This may thus

lead some people to think that the diversity of these different perspectives and views result from interpreters' contradiction, which may lead reader to understand that the differences result from each interpreter's own desired dogmatic theology and intellectual tendencies. Such differences between interpreters may be used by those who have envy and hatred against Islam by promoting reproach and sedition in order to make Muslims suspect their religion. For this reason, many researchers have paid special attention to exegetic science of the Qur'an by conducting theoretical researches demonstrating the reasons and types of interpreter's different views and perspectives. This research is both theoretical and practical-based. The theoretical part covers idioms, definitions and reasons related to the interprets' different perspectives and views . The practical part, however, focuses on the interpreters' different perspectives and views about the Surah of al-takwir by showing all the interpreters' differences through comparing and contrasting them and then giving an assessment of which view is more accurate than the others. The researcher also talks about some assessment rules related to the exegesis of the Qur'an. The study has come up with some results and recommendations.

المقدمة:

الحمد لله، والصلاة على سيدنا وحبيبنا محمد بن عبد الله، وعلى آله، وصحبه، وسلم تسليما كثيرا.

يُعدُّ القرآن الكريم من أبرز روافد العلوم والمعارف منذ نزوله، فهو معين عذب ينهل منه كل من أراد أن يتزود من زاد العلم والمعرفة، ولا عجب في ذلك، فهو الكتاب الذي لا تنتهي عجائبه، ولا تنفد كنوزه على مر الأزمنة والدهور.

ولاشك أن كل علم له صلة بهذا الكتاب يعد من أشرف العلوم وأعلاها، خاصة ما يتعلق ببيان مراد الله –تعالى؛ إذ شرف هذا العلم بمعلومه، وهو القرآن الكريم.

ولقد هيأ الله لكتابه الكريم صفوة من خلقه صرفوا هممهم، وأفنوا أعمارهم لخدمة هذا الكتاب تفسيرا، وتدبرا، واستنباطا، ولما كان الاختلاف سنة في البشر تنوعت الآراء، وتعددت الأقوال، وكثرت؛ مما قد يُوهم أن هذا الاختلاف في التفسير بسبب اتباع المفسرين لأهوائهم، ونزعاتهم الفكرية، والمذهبية، والعقائدية، وما إلى ذلك، أو قد يستغلها بعض المغرضين والحاقدين على الإسلام والمسلمين؛ فيثيرون من خلالها الشبهات والفتن؛ ليشككوا المسلمين في مصدر تشريعهم؛ مما

يوجب على المهتمين بعلم التفسير أن يولوا هذا الموضوع أهمية قصوى لتوضيح هذا الأمر، لذا أردت أن أدلوا بدلوي لتحرير مسألة الاختلاف بين المفسرين، أسبابه وأنواعة، وتطبيقه على سورة التكوير، سائلة المولى –عز وجل– العون، والتوفيق، والسداد.

أسباب اختيار الموضوع:

١/ الإسهام –ولو بجُهد المُقل– في ميدان علم التفسير.

٢/ تنمية ملكة المقارنة بين أقوال المفسرين، وتمكين الباحث من التمييز بين صحيح الأقوال وسقيمها.

٣/ أهمية هذا النوع من الموضوعات؛ إذ يُعد من موضوعات أصول التفسير التي ما زالت تحتاج لمزيد عناية.

٤/ يعتبر هذا الموضوع ميدانًا خصبًا للتطبيق العملي.

٥/ الدربة على الطريقة المثلى لعرض الاختلاف بين أقوال المفسرين.

أهمية موضوع البحث:

١/ شرف علم التفسير.

٢/ الوقوف على أقوال السلف ﷺ جميعا في التفسير، والموازنة بينها.

٣/ تعدد الآراء والأقوال التفسيرية؛ مما يجعلها بحاجة ماسة إلى الدراسة، والجمع بين الأقوال، أو الترجيح بينها، وهذا من أهم مقاصد علم التفسير.

٤/ التعامل مع جل مصادر التفسير على مر العصور.

الدراسات السابقة:

قُدمت العديد من الدراسات العلمية في موضوع اختلاف المفسرين بشكل عام، أو في بعض جوانبه، وقد أفدت من هذه الدراسات، إلا أني لم أقف –بحسب اطلاعي القاصر– على من أفرد سورة التكوير بالتطبيق العملي، ومن هذه الدراسات على سبيل التمثيل لا الحصر ما يلي:

١/ اختلاف المفسرين: أسبابه، وآثاره، للباحث: سعود بن عبد الله الفنيسان، من جامعة الإمام محمد بن سعود، والرسالة تناولت الجانب النظري، وهي أقرب لاختلاف الفقهاء منها لاختلاف المفسرين.

٢/أسباب اختلاف المفسرين في تأويل النص القرآني، للباحث: حامد محمد البيّتاتي، قسم اللغة وعلوم القرآن جامعة صدّام للعلوم الإسلامية، وتناولت الرسالة الجانب النظري من هذا الموضوع، واستطرد إلى ذكر اختلاف مناهج المفسرين في مصنفاتهم.

٣/ أسباب اختلاف المفسرين، للباحث: محمد عبدالرحمن الشايع، وهو كتاب مطبوع، تناولت الرسالة الجانب النظري في موضوع الاختلاف، وأفاض في ذكر الأمثلة على ما ذكره من أسباب للاختلاف.

٤/ الاختلاف المذهبي وأثره في التفسير، للأخ الكريم الدكتور عبدالعزيز مصطفى علي كامل، وهو رسالة دكتوراه بجامعة الأزهر.

٥/ أسباب اختلاف المفسرين في تفسير آيات الأحكام، رسالة ماجستير قدمها الدكتور عبد الإله الحوري في كلية دار العلوم – جامعة القاهرة.

٦/ رسالة دكتوراه بعنوان: اختلافُ التَّنَوُّعِ واختلافُ التَّضادِّ في تفسير السَّلَف للباحث: عبد الله بن عبد الله الأهدل، لقسم القرآن الكريم وعلومه، بكلية أصول الدين بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٧/ رسالة ماجستير بعنوان: مفهوم الاختلاف فى مذاهب التفسير الإسلامى للقرآن الكريم، للباحث: حسن محمود برعى، لقسم اللغة العربية وآدابها، بكلية الآداب، جامعة عين شمس.

٨/ اختلاف السلف في التفسير بين التطبيق والتنظير، للباحث محمد صالح محمد سليمان، طبعته دار ابن الجوزي، وفيه تحرير جيد.

كما ضمن بعض الباحثين هذا الموضوع في مصنفاتهم، منهم:

_ الدكتور فهد الرومي في كتابه ((بحوث في أصول التفسير ومناهجه)) مبحثا عن الاختلاف، وأنواعه، وأسبابه.

_الدكتور علي بن سليمان العبيد في كتابه ((تفسير القرآن أصوله وضوابطه)) مبحثا حول فهم حقيقة الخلاف بين السلف في التفسير.

_الدكتور مساعد الطيار في كتابه ((فصول في أصول التفسير)) فصلا حول اختلاف السلف، وأنواعه، وأسبابه.

_الدكتور فضل حسن عباس في كتابه ((التفسير أساسياته واتجاهاته)) فصلا عن اختلاف المفسرين، وأسبابه، ثم ذكر أنموذجا تطبيقيا على الآيات المختلف فيها بين المفسرين في سورة الحج.

منهج البحث وإجراءاته:

١/ بالنسبة لدراسة مسائل الاختلاف في المبحث الثالث اتبعت فيها منهج النقد، والمقارنة، والوصف، وذلك أثناء دراسة المسألة، وهي على النحو التالي:

أولا/ أُصَدِّر المسألة التي هي محل الدراسة بكتابة الآية بالرسم العثماني برواية حفص عن عاصم، وأعزو الآية بذكر اسم السورة، ورقم الآية في المتن. وأضع عنوانًا مختصرًا للمسألة، يدل على مضمونها.

ثانيا/أذكر الأقوال الواردة في المسألة بعزوها إلى قائليها من مصادرها الأصيلة.

ثالثا/ أذكر نوع الاختلاف في المسألة.

رابعا/ أذكر سبب الاختلاف في المسألة.

خامسا/أختم المسألة بالجمع بين الأقوال ما أمكن، أو الترجيح في المسألة، مع بيان وجه رجحانه، وذكر ما يؤيده من القرائن والقواعد الترجيحية أو التفسيرية –إن تيسر.

٢/ عزو الآيات القرآنية إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية في صلب الرسالة.

٣/ عزو القراءات القرآنية إلى مظانها.

٤/تخريج الأحاديث والآثار من الكتب المعتمدة في ذلك، فما كان في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت به؛ لصحتهما، وإن كان في غيرهما فإني أُخَرجه من مَظَانه، مع ذكر أقوال أئمة هذا الشأن في الحكم عليها –إن وجد.

٥/ توثيق النصوص التي أنقلها من مصادرها الأصلية ما أمكن ذلك.

٦/عزو الشواهد الشعرية إلى دواوينها ومصادرها المعتمدة –ما أمكن ذلك.

٧/التعريف بالمصطلحات التي تحتاج إلى تعريف.

٨/أذكر طبعات المصادر والمراجع في الفهرس الخاص بذلك؛ تخفيفا للحواشي.

خطة البحث:

اشتملت على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة على النحو التالي:

التمهيد: التعريف بالمصطلحات:

تعريف مصطلح الاختلاف لغة واصطلاحًا.

تعريف مصطلح التفسير لغة واصطلاحًا.

تعريف مصطلح اختلاف المفسرين.

المبحث الأول: أنواع الاختلاف في التفسير.

المبحث الثاني: أسباب الاختلاف في التفسير.

المبحث الثالث: دراسة تطبيقية على اختلاف المفسرين سورة التكوير أنموذجا.

تمهيد: بين يدي السورة.

دراسة تطبيقية لمسائل الخلاف بين المفسرين من خلال سورة التكوير، وسأعرض المسائل مرتبة حسب تسلسلها في المصحف.

الخاتمة: تشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

والله ولي التوفيق.

التمهيد

التعريف بالمصطلحات

تعريف الاختلاف في اللغة:

يطلق على المضادة، والمغايرة، وعدم الاتفاق والمماثلة.

قال ابن منظور الخلاف: المضادة، وقد خالفه مخالفة وخلافا... وتخالف الأمران، واختلفا: لم يتفقا. وكل ما لم يتساو فقد تخالف، واختلف"[(١)].

وجاء في المصباح المنير: "وتخالف القوم، واختلفوا: إذا ذهب كل واحد إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر، وهو ضد الاتفاق"[(٢)].

"فالاختلاف والمخالفة: أن يأخذ كل واحد طريقا غير طريق الآخر في حاله، أو قوله، والخلاف أعم من الضد؛ لأن كل ضدين مختلفان، وليس كل مختلفين ضدين"[(٣)].

فمقتضى الخلاف والاختلاف في اللغة تعني: مُطلق المغايرة والتباين بين أمرين، سواء اقتضى ذلك تناقضا وتضادا، أم لم يقتض.

تعريف الاختلاف في الاصطلاح:

لما كان الاختلاف في الأحكام الفقهية أكثر[(٤)] من غيره كانت جل التعريفات في الخلاف الفقهي، منها:

"الخلاف: منازعة تجري بين المتعارضين لتحقيق حقٍّ، أو لإبطال باطل"[(٥)].

---

(١) لسان العرب (٩/ ٩٠.٩١).

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/ ١٧٩).

(٣) المفردات في غريب القرآن (ص: ٢٩٤).

(٤) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: ١١).

(٥) التعريفات (ص: ١٠١) وانظر: التعريفات الفقهية (ص: ٨٩).

وقال الآمدي: "الموافقة مشاركة أحد الشخصين للآخر في صورة قول، أو فعل، أو ترك، أو اعتقاد ذلك، أو غير ذلك، وسواء كان ذلك من أجل ذلك الآخر، أو لا من أجله، وأما المخالفة فقد تكون في القول، وقد تكون في الفعل والترك، فالمخالفة في القول ترك امتثال ما اقتضاه القول، وأما المخالفة في الفعل فهو العدول عن فعل مثل ما فعله الغير مع وجوبه"[(١)].

وقال المُنَاوي الاختلاف: "... ما يقع من افتراق بعد اجتماع في أمر من الأمور"[(٢)].

والاختلاف كما هو معلوم ليس حصرا على فن وعلم معين؛ لذا مسيس الحاجة تستدعي أن يكون هناك تعريف عام للاختلاف يصطلح عليه أهل كل فن، ولعل من أنسب التعاريف للاختلاف على وجه العموم أنه: "تغاير أقوال المجتهدين حول مسألة من مسائل العلم"[(٣)].

تعريف التفسير:

التفسير في اللغة: من فَسَر، ويدور معناه في كلام العرب على الكشف، والإبانة، والإيضاح[(٤)]، قال –تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ (الفرقان: ٣٣). أي: تفصيلا[(٥)].

التفسير في الاصطلاح قد ورد فيه عدة تعريفات، منها:

---

(١) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (١/ ١٧٢).

(٢) فيض القدير (١/ ٢٠٩).

(٣) اختلاف السلف في التفسير بين التطبيق والتنظير، محمد صالح سليمان (ص:٢٥).

(٤) مقاييس اللغة (٤/ ٥٠٤)، تهذيب اللغة للأزهري (٤٠٧/١٢)، الصاحبي في فقه اللغة العربية (ص: ١٤٥)، لسان العرب (٥/ ٥٥).

(٥) البرهان في علوم القرآن للزركشي (١٤٨/١).

. عرفه الزركشي في موضع بأنه "علم يفهم به كتاب الله –تعالى– المنزل على نبيه محمد ﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه"[(١)].

ـ وفي موضع آخر: "هو علم نزول الآية، وسورتها، وأقاصيصها، والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها، ومدنيها، ومحكمها، ومتشابهها، وناسخها، ومنسوخها، وخاصها، وعامها، ومطلقها، ومقيدها، ومجملها، ومفسرها"[(٢)].

. وعرفه أبو حيان بأنه "علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك"[(٣)].

ـ وعرفه ابن جزي "ومعنى التفسير: شرح القرآن، وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصه، أو إشارته، أو فحواه"[(٤)].

. وعرفه الكافيَجي: "وأما التفسير في العرف فهو كشف معاني القرآن، وبيان المراد. والمراد من معاني القرآن أعم، سواء كانت معاني لغوية، أو شرعية، وسواء كانت بالوضع، أو بمعونة المقام وسوق الكلام، وبقرائن الأحوال، نحو: السماء، والأرض، والجنة، والنار، وغير ذلك، ونحو: الأحكام الخمسة، ونحو: خواص التركيب اللازمة له بوجه من الوجوه"[(٥)]، وغيرها من التعاريف.

---

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي (١٤٨/١).

(٢) وفي موضع آخر البرهان في علوم القرآن ط المعرفة (٢/ ١٤٨).

(٣) البحر المحيط في التفسير (١/ ٢٦).

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٥)

(٥) التيسير في قواعد التفسير، للكافيجي (١٢٤ – ١٢٥).

والناظر في تلك التعاريف[١] يجد فيها زيادة عن حد بيان المعنى، فأدخلوا في مصطلح التفسير ما ليس منه، ومن الجيد تحرير د. مساعد الطيار للمراد بمصطلح التفسير، وهو أن: "التفسير إنما هو شرح وبيان للقرآن الكريم، فما كان فيه بيانا فهو تفسير، وما كان خارجا عن حد البيان فإنه ليس من التفسير، وإن وجد في كتب المفسرين"[٢].

فبه وضع الضابط لحد البيان، فما كان له أثر في التفسير فهو منه، وما ليس له أثر فهو خارج عنه. والله أعلم.

الاختلاف في التفسير:

بعد تعريف الاختلاف والتفسير يمكن الجمع بينهما وتعريفهما كمركب، فيقال: هو اختلاف أقوال المفسرين في بيان مراد الله –سبحانه وتعالى– في دلالة اللفظة القرآنية أو الآية القرآنية، سواء كان هذا الاختلاف يقتضي التعارض والتضاد، أو لا يقتضيه، فإن أمكن الجمع بينها كان اختلاف تنوع، وهو الأكثر، وإن لم يكن ممكنا يكون اختلاف تضاد، فيتوجب قبول بعضها دون بعض، وهو قليل[٣].

(١) وقد حلل د. مساعد الطيار هذه التعاريف تحليلا نفيسا ينظر: مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر (ص: ٦٨).

(٢) مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر (ص: ٦٤).

(٣) ينظر:اختلاف السلف في التفسير (ص:٣٩).

المبحث الأول

أنواع الاختلاف باعتباراته المتعددة

يمكن تقسيم الاختلاف بعمومه إلى اعتبارات متنوعة، منها[(١)]:

أولا: باعتبار لفظه ومعناه:

وبهذا الاعتبار يمكن تقسيمه إلى ثلاثة أقسام:

الأول: اختلاف في اللفظ دون المعنى، فهذا لا تأثير له في معنى الآية:

مثاله قوله –تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء: ٢٣).

قال ابن عباسﷺ: قضي: أمر، وقال مجاهد ﷺ: وصي، وقال الربيع بن أنسﷺ: أوجب[(٢)].

وهذه التفسيرات معناها واحد، أو متقارب.

الثاني: اختلاف في اللفظ والمعنى، والآية تحتمل المعنيين لعدم التضاد بينهما، فتحمل الآية عليهما:

مثاله ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ (النبأ: ٣٤). قال ابن عباسﷺ: دهاقًا: مملوءة، وقال مجاهد ﷺ: متتابعة، وقال عكرمة ﷺ: صافية[(٣)].

ولا منافاة بين هذه الأقوال، والآية تحتملها؛ فتحمل عليها جميعًا، ويكون كل قول لنوع من المعنى.

وهذه الأقوال ليست متضادة؛ فتحمل الآية عليها جميعا.

---

(١) للاستزادة من هذه الاعتبارات ينظر: أدب الاختلاف في الإسلام طه جابر علواني (ص:٢٤) وما بعدها، اختلاف المفسرين: دراسة نقدية تحليلية عادل مقرني (ص:٣٩).

(٢) ينظر في الأقوال تفسير الطبري (١٧/ ٤١٣).

(٣) ينظر في الأقوال المصدر السابق (٥/ ١٤٦).

الثالث:اختلاف اللفظ والمعنى، والآية لا تحتمل المعنيين معا للتضاد بينهما، فتحمل الآية على الأرجح منهما بدلاله السياق أو غيره: مثاله قوله –تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة:٢٣٧). اختلف في من بيده عقدة النكاح على قولين[(١)]: هو الزوج، وقيل: هو الولي[(٢)].

ثانيا: باعتبار المعاني:

ويندرج تحته نوعان:

النوع الأول: باعتبار اتحادها على معنى واحد أو أن يرد فيها عدة معاني، وهو قسمان:

الأول: الاختلاف الذي يرجع إلى معنًى واحدٍ: فكل ما يرد من أقوال في بيان اللفظة أو الآية ترجع إلى ذات واحد، أو معنى واحد، ويُعبر عنها المفسرون بألفاظ متعددة، توهم التعارض، ولكن بتدقيق النظر فيها نجد أن ورود هذه الأقوال المتعددة في اللفظ الواحد إما من باب التمثيل للعام، أو تقارب الألفاظ، أو أن المفسَّرُ يحتملَ أكثرَ من وصف، فيذكُرُ كل مفسِّرٍ وصفًا من هذه الأوصاف، كلّها تعودُ إلى معنًى واحد.

الثاني: الاختلافُ الذي يرجعُ إلى أكثرَ من معنى، وهذه إما أن يمكن الجمع بينهما؛ لاحتمال الآية للأقوال جميعا، وقد لا يمكن؛ فيتحتَّم قبول بعضها دون الآخر[(٣)].

---

(١) ينظر في الأقوال تفسير الطبري (٣١٧/٤) وما بعدها.

(٢) أصول في التفسير (ص: ٣٠).

(٣) ينظر: تفسير جزء عم للشيخ مساعد الطيار (ص: ٩).

النوع الثاني: باعتبار كون المعاني المتعددة متنافية أو غير متنافية، وهو قسمان:

الأول: اختلاف التنوع.

الثاني: اختلاف التضاد.

وهذان القسمان هما الأشهر، والأصل في أنواع الاختلاف؛ إذ كل ما ورد من تقسيم مرجعهما إلى هذين الأصلين.

قال ابن تيمية: "أما أنواعه: فهو في الأصل قسمان: اختلاف تنوع، واختلاف تضاد"[(١)].

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ١٤٨)، وينظر في تفصيل هذين النوعين مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: ١١ومابعده)، وغيره من الكتب.

المبحث الثاني

أسباب اختلاف المفسرين

التعريف بالمصطلح:

الأسباب جمع سبب: والسبب في اللغة: ما يتوصل به إلى غيره[(١)]، وكل شيء وصلت به إلى موضع أو حاجة تريدها فهو سبب، ويقال للطريق: سبب؛ لأنك بسببه تصل إلى الموضع الذي تريده[(٢)].

أما سبب اختلاف المفسرين فهو: ما كان وجوده طريقا لتغاير أقوال المفسرين في المراد بالآية أو اللفظة في الغالب.

ومن الملاحظ كثرة أسباب اختلاف المفسرين، وتشعبها، وتفرعها، إلا أن المتأمل فيها يجد أن مرجعها إلى **ثلاثة أسباب رئيسة، وهي:**

السبب الأول: احتمال النص القرآني لوجوه شتى من المعاني والدلالات، فلولا أن النص القرآني لم يكن محتملا لمعاني كثيرة، ووجوه شتى؛ ما اختلفت فيه أنظار أهل العلم وأقوالهم؛ لذا نجد أن الاحتمال سبب رئيسي من أسباب الخلاف، لكن هذا الاحتمال قد يكون بسبب الاشتراك اللغوي، أو التواطؤ، أو غير ذلك.

السبب الثاني: عدم وفرة النقول الصريحة الصحيحة في التفسير، وكما هو معلوم أن توافر النص الصريح الصحيح رافع للنزاع، ودافع للخلاف، فكل ما يناقض الصريح الصحيح من المنقول فهو مردود باطل.

السبب الثالث: اختلاف فهوم المجتهدين من أهل العلم[(٣)].

---

(١) انظر: لسان العرب (١/ ٤٥٨).

(٢) الكليات (ص: ٤٩٥).

(٣) ينظر: اختلاف السلف في التفسير (ص: ١٨٢)، فصول في أصول التفسير (ص:٦٥).

أسباب اختلاف المفسرين تفصيلا، وورد في أسباب اختلاف المفسرين أقوال متعددة[(١)]**، منها:**

السبب الأول: اختلاف القراءات في الآية، كأن يكون في الآية أكثر من قراءة، فيفسر كل منهم الآية على حسب قراءة مخصوصة:

مثال ذلك: اختلافهم في معنى ﴿سُكِّرَتْ﴾ من قوله –تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ بابًا مِنَ السَّماءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ * لَقالُوا إِنَّما سُكِّرَتْ أَبْصارُنا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾ (الحجر: ١٤ –١٥).

قال قتادة: من قرأ "سُكِّرت" مشددة يعني: سُدَّت، ومن قرأ "سُكِرَت" مخففة فإنه يعني: سُحرت[(٢)].

وإن كان إدخال الاختلاف في القراءات في أسباب اختلاف المفسرين فيه نظر؛ لكون كل مفسر يفسر على قراءة، وكما هو مقرر عند العلماء"أن القراءتين كالآيتين، فزيادة القراءات كزيادة الآيات"[(٣)].

---

(١) للاستزادة في موضوع الأسباب سواء بشكل عام، أو في التفسير بشكل خاص، منها على سبيل المثال ينظر: الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف للدهلوي، والخلاف بين العلماء أسبابه وموقفنا منه لابن عثيمين، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ذكر ١٢ سببا (ص: ١٤٣)، والإكسير في علم التفسير للطوفي (ص:٦)، وفصول في أصول التفسير (ص: ٨٨)، وأصول التفسير وقواعده خالد العك (ص:٨٦)، وأصول التفسير ومناهجه فهد الرومي (ص:٥٩)، واختلاف السلف في التفسير (ص:١٨٣)، وأسباب اختلاف المفسرين، د. محمد بن عبد الرحمن الشايع، واختلاف المفسرين: أسبابه وآثاره د سعود الفنيسان، وأسباب اختلاف المفسرين في آيات الأحكام للحوري، واختلاف المفسرين، عادل مقرني، وغيرها.

(٢) جامع البيان (١٧/ ٧٤).

(٣) مجموع الفتاوى (١٣/ ٤٠٠).

قال الدكتور مساعد الطيار: "وليس الاختلاف في القراءات من أسباب اختلاف المفسرين إلا إذا كان الاختلاف في معنى قراءة واحدة، وهذا سيرجع إلى أسباب الاختلاف الأخرى، وليس إلى كونها قراءة يخالفها قراءة أخرى.

أما الاختلاف في نحو قوله –سبحانه وتعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (يوسف:١٢) فيدخل في التفسير، وليس في اختلاف المفسرين.

يقول ابن جزي: من قرأه بكسر العين فهي من الرَّعْيِ . يعني: يرتعِ . أي: من رعى الإبل، أو من رعي بعضهم لبعض وحراسته، ومن قرأه بالإسكان فهو من الرتع، وهو الإقامة في الخصب والتنعم، والياء على هذا أصلية، ووزن الفعل (يفعل)، ووزنه على الأول (نفتعل)، ومن قرأ ﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾ بالياء فالضمير ليوسف، ومن قرأ بالنون فالضمير للمتكلمين، وهم إخوة يوسف.

وهذا الاختلاف في القراءات . كما ترى . لم يؤثر على اختلاف المفسرين، فالذين قرأوا (يرتعِ) لم يختلفوا في معناها، والذين قرأوا (يرتعْ) لم يختلفوا أيضًا في معناها، فالمفسرون لم يختلفوا، إنما هؤلاء فسروا قراءة، وهؤلاء فسروا قراءة أخرى؛ ولذا فإن إدخال اختلاف القراءات في أسباب الاختلاف غير دقيق"[(١)].

السبب الثاني: ما يتعلق بالحديث النبوي:

فمن أسباب اختلاف المفسرين الاختلاف في الرواية عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم، فقد يبلغ أحدهم حديث، ولم يبلغ الآخر، أو قد يبلغ، ولكن لا يثبت عنده، أو قد يثبت، ولكن يختلف فهمه له؛ فيكون ذلك مدعاة لوقوع الاختلاف بينهم.

(١) شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (ص: ١٤٦).

مثال ذلك: في قوله –تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ (البقرة: ٢٣٤)، وقوله: ﴿ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ (الطلاق: ٤).

اختلف السلف ﷺ جميعا في هذه الآية على رأيين:

الأول: أفتى به علي وابن عباس ﷺ جميعا: أن المرأة تعتد بأبعد الأجلين؛ استنادا على الآيتين.

والثاني: قول ابن مسعود ﷺ، وهو أن عدتها تنتهي بوضع حملها، قال: "من شاء قاسمته بالله أن هذه الآية التي أنزلت في النساء القصرى[(١)]، نزلت بعد الأربعة الأشهر، ثم قال: أجل الحامل أن تضع ما في بطنها"[(٢)].

ويشهد لقوله حديث سُبيعة الأسلمية الذي أخرجه مسلم في صحيحه أنه قد "توفي عنها زوجها في حجة الوداع وهي حامل، فلم تَنْشب أن وضعت حملها بعد وفاته، فلما تَعَلَّت من نفاسها، تجَمَّلت للخُطَّاب، فدخل عليها أبو السنابل بن بَعْكك، رجل من بني عبد الدار، فقال لها: ما لي أراك مُتجملة؟ لعلك ترجين النكاح، إنك –والله– ما أنت بناكح حتى تمَر عليك أربعة أشهر وعشر، قالت سُبيعة: فلما قال لي ذلك، جمعت عليّ ثيابي حين أمسيت، فأتيت رسول الله ﷺ، فسألته عن ذلك، فأفتاني بأني قد حَلَلت حين وضعت حملي، وأمرني بالتزوج إن بدا لي"[(٣)].

وقد تراجع علي وابن عباس ﷺ جميعا عن قولهما لما بلغهما حديث سُبيعة، فقد أخرج مسلم في صحيحه "أن أبا سلمة بن عبد الرحمن ﷺ، وابن عباس ﷺ، اجتمعا عند أبي هريرة ﷺ، وهما يذكران المرأة تنفس بعد وفاة زوجها بليال، فقال

---

(١) يريد سورة الطلاق.

(٢) جامع البيان (٢٣/ ٤٥٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٠) كتاب الطلاق، باب: ﴿ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾.

ابن عباس ﷺ: عدتها آخر الأجلين، وقال أبو سلمة: قد حلت، فجعلا يتنازعان ذلك، قال: فقال أبو هريرة ﷺ: أنا مع ابن أخي، يعني: أبا سلمة، فبعثوا كُريبا مولى ابن عباس ﷺ إلى أم سلمة يسألها عن ذلك، فجاءهم، فأخبرهم أن أم سلمة قالت: إن سُبيعة الأسلمية نَفَست بعد وفاة زوجها بليال، وإنها ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فأمرها أن تتزوج"[(١)].

ويؤيده ما أخرجه الطبري عن أبي بن كعب ﷺ، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ (الطلاق: ٤) قال: قلت: يا رسول الله، المتوفى عنها زوجها والمطلقة، قال: "نعم"[(٢)].

السبب الثالث: احتمال الآية للعموم والخصوص:

اختلاف المفسرين هنا ليس في معنى الآية، وإنما لكون بعضهم يفسر الآية بالعموم الذي تدل عليه ألفاظ الآية، ويرى بعضهم أنها خُصِّصت بمخصص ما.

مثال ذلك: قوله –تعالى: ﴿وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ (البقرة: ٢٢١). قيل: هذه الآية حكمها عام، ثم خصَّصها قوله –تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ (المائدة:٥)، وهذا مروي عن عثمان، وحذيفة، وجابر، وابن عباس، وقتادة ﷺ جميعا.

وقيل: إنها ليست مخصَّصة، بل المشركات هنَّ عابدات الأوثان من العرب وغيرهم ممن ليس لهم كتاب، وهذا مروي عن قتادة، وسعيد بن جبير[(٣)] ﷺ جميعا.

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ٢٠١) التخريج السابق.

(٢) جامع البيان (٢٣/ ٤٥٤).

(٣) ينظر في الأقوال تفسير الطبري (٤/ ٣٦٥).

السبب الرابع: احتمال الآية للإطلاق والتقييد:

مثال ذلك: عتق الرقبة في الكفارات، فقد وردت مطلقة في كفارة الظهار، وورت مقيدة في كفارة القتل الخطأ بأن تكون مؤمنه، قال –سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ (النساء:٩٢)، وفي آية المجادلة: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾ (المجادلة: ٣).

فذهبت طائفة إلى حمل المطلق على المقيد، فلا تجزئ عندهم الرقبة الكافرة في الظهار، بل لابد من رقبة مؤمنة، كما في القتل الخطأ.

وقالت طائفة أخرى: لا يحمل المطلق على المقيد إلا بدليل، ولا يوجد في هذه المسألة دليل؛ فيبقى المطلق على إطلاقه، ولا يشترط في كفارة الظهار أن تكون مؤمنة.

السبب الخامس: احتمال الإجمال:

اختلاف المفسرين بسبب الإجمال كثير، حيث ترد لفظة مجملة تحتاج إلى بيان، فيجتهد المفسرون في بيانها؛ فيقع الاختلاف.

مثال ذلك: قوله –تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ٣٧).

ورد في المراد بالكلمات أقوال، منها: أحدها: أنها قوله –تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الأعراف: ٢٣)، قاله ابن عباس، والحسن، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعطاء وأبيّ بن كعب، وابن زيد ﷺ جميعا.

والثاني: أنه قال: أي رب ألم تخلقني بيدك؟ قال: بلى. قال: ألم تنفخ فيّ من روحك؟ قال: بلى، قال: ألم تسبق رحمتك إليّ قبل غضبك؟ قال: بلى. قال: ألم

تسجد لي ملائكتك وتسكني جنتك؟ قال: بلى. قال: أي ربّ، إن تبت وأصلحت، أراجعي أنت إلى الجنة؟ قال: نعم[١].

والثالث: أنه قال: اللهم لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي، إنك خير الغافرين، اللهم لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، رب إني ظلمت نفسي فارحمني، فأنت خير الراحمين، اللهم لا إله إلا أنت، سبحانك، وبحمدك، رب إني ظلمت نفسي فتب عليَّ، إنك أنت التواب الرحيم[٢]. قاله مجاهد[٣].

فلفظ كلمات هنا ورد مجملا، فاختلفت فيه أقوال المفسرين.

السبب السادس:احتمال الإحكام والنسخ:

مثال ذلك: قوله –تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾ (البقرة: ٢١٩)

قيل: هي منسوخة بآية الزكاة، وهذا مروي عن السدي؛ لأنه يرى أنه فرض نزل قبل الزكاة، فنسخ بالزكاة.

وقيل: هي محكمة، وهي في الصدقة العامة المندوب إليها، وهو مروي عن ابن عباس، ومقاتل بن حيان[٤] ﷺ جميعا.

السبب السابع: الاختلاف في حمل اللفظ علي الحقيقة أو المجاز:

مثال ذلك: قوله –تعالى: ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ (المسد: ٤).

اختلفوا في المراد بحمالة الحطب على عدة أقوال، منها:

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٥٤٣) من طريق أسباط عن السدي.

(٢) ينظر في الأقوال زاد المسير في علم التفسير (١/ ٥٨).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٥٤٥) من طريق ابن أبي نجيح.

(٤) ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن العربي (٢/ ٨٠) ومابعدها، والناسخ والمنسوخ للنحاس (ص: ١٨٨).

الأول: أنها كانت تمشي بالنميمة، قاله ابن عباس، ومجاهد، والسّدّيّ والفرّاء ﷺ جميعا.

والثاني: أنها كانت تحتطب الشوك، فتلقيه في طريق رسول الله ﷺ ليلًا، رواه عطية عن ابن عباس. وبه قال الضحاك، وابن زيد[(١)] ﷺ جميعا.

فالأول حمل اللفظ على المجاز، والثاني حمله على الحقيقة.

السبب الثامن: الاختلاف في وجوه الإعراب:

لا ريب أن الإعراب له تأثير في المعنى، ولذا كان من شروط المفسر معرفة إعرابه؛ لأن الطريق الأمثل للوقوف على معرفة مراد الله هو التَّبحر في علم اللغة، فعلوم الآلة هي الجسر الموصل إلى علم المقاصد[(٢)].

قال الماوردي: "وأما الإعراب فإن كان اختلافه موجبا لاختلاف حكمه وتغيير تأويله؛ لزم العلم به في حق المفسر وحق القارئ، ليتوصل المفسر إلى معرفة حكمه، ويسلم القارئ من لحنه"[(٣)].

مثال ذلك: قوله –تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾ (البقرة: ٣٤).

في هذا الاستثناء قولان:

الأول: أنه استثناء من الجنس، فهو على هذا القول من الملائكة، قاله ابن مسعود في رواية، وابن عباس ﷺ جميعا.

والثاني: أنه من غير الجنس، فهو من الجن، قاله الحسن، والزهري[(٤)] ﷺ جميعا.

---

(١) زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٥٠٣).

(٢) ينظر: البسيط(٤١٧).

(٣) النكت والعيون (١/ ٣٨).

(٤) زاد المسير في علم التفسير (١/ ٥٤).

السبب التاسع: الاختلاف في مرجع الضمير، وله صور:

الصورة الأولى: أن يكون في الآية ضمير يحتمل عوده إلى أكثر من مذكور، فيختلف المفسرون في مرجع الضمير؛ مما يؤدي إلى اختلاف المعنى.

مثاله: قوله –تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ (الانشقاق:٦)

قيل: إنك ساعٍ إلى ربك سعيًا حتى تلاقي ربك، وقيل: تلاقي عملك[(١)].

الصورة الثانية: أن يكون في الآية ضميران، وكل واحد منهما يرجع إلى مرجع لا يرجع إليه الآخر، فيكون للآية أكثر من معنى، فيختار كل مفسر قول منهما.

مثاله: قوله –تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر:١٠)

ففي قوله: ﴿يَرْفَعُهُ﴾ ضميران: الأول: الضمير الظاهر، وهو الهاء، وهو في محل نصب مفعول به، ويعود على الكلم الطيب، ويكون المعنى: والعمل الصالح يرفع الكلم الطيب. الثاني: الضمير المستتر، وهو في محل رفع فاعل، يعود على الله –سبحانه، ويكون المعنى: والعمل الصالح يرفعه الله[(٢)].

السبب العاشر: أن يكون للفظ معنى قريب ومعنى آخر بعيد:

بعض الألفاظ يكون لها معنى قريب، وهو الظاهر والمعروف من اللفظ، والآخر بعيد، فيحمله مفسر على المعنى القريب، والآخر على البعيد.

مثال ذلك: قوله –تعالى: ﴿وثيابك فطهر﴾ (المدثر: ٤)، فيه عدة أقوال، منها القريب المعروف والمتبادر إلى الذهن، ومنها البعيد.

فقيل: المراد بها: الثياب الملبوسات على الظاهر.

---

(١) النكت والعيون (٦/ ٢٣٥)، فصول في أصول التفسير (ص: ٩٠).

(٢) النكت والعيون (٤/ ٤٦٤)، فصول في أصول التفسير (ص: ٩٠).

وقيل: إن المراد بالثياب العمل، فمن ذهب إلى هذ قال تأويل الآية: وعملك فأصلح.

وقيل القلب. ولهم في تأويل الآية وجهان: أحدهما: معناه: وقلبك فطهر من الإثم والمعاصي، الثاني: وقلبك فطهر من الغدر.

وقيل: النفْس. ومن ذهب إلى أن المراد بالثياب النفس فلأنها لابسة الثياب، فكنى عنها بالثياب، ولهم في تأويل الآية ثلاثة أوجه: أحدها: معناه: ونفسك فطهر مما نسبك إليه المشركون من شعر، أو سحر، أو كهانة، أو جنون. الثاني: ونفسك فطهرها مما كنت تشكو منه وتحذر. الثالث: ونفسك فطهرها من الخطايا[(١)].

السبب الحادي عشر: الاختلاف في حمل الكلام على التقديم والتأخير أو على الترتيب:

وعلى هذا يختلف المفسرون، فمنهم من يفسره على ترتيب الكلام، ومنهم من يفسره بناءا على التقديم والتأخير، وذلك لأن الكلام محتمل لهما.

مثاله: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (التوبة: ٥٥).

أخرج الطبري في معناها عن السلف قولان:

الأول: معناه: فلا تعجبك يا محمد أموال هؤلاء المنافقين ولا أولادهم في الحياة الدنيا، إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة. وقال: معنى ذلك التقديم، وهو مؤخر.

والثاني: بل معنى ذلك: إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا، بما ألزمهم فيها من فرائضه[(٢)].

السبب الثاني عشر: الاختلاف بسبب كون اللفظ محتملا لأكثر من معنى، إما لكونه من المشترك اللغوي، أو لأنه من المتواطئ.

---

(١) النكت والعيون (٦/ ١٣٦).

(٢) جامع البيان (١٤/ ٢٩٥).

التعريف بالمصطلحات:

المشترك هو:" اللفظ الموضوع لحقيقتين مختلفتين أو أكثر وضعا أولا من حيث هما كذلك"[(١)]. وعبر عنه السيوطي بقوله: "اللفظُ الواحدُ الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء"[(٢)].

مثال المشترك: ما ورد من المشترك اللغوي كلمة: ﴿عَسْعَسَ﴾ بمعنى: أقبل، وقيل: أدبر[(٣)].

أما المتواطئ فهو" نسبة وجود معنى كلي في أفراده وجودا متوافقا غير متفاوت، كالإنسانية لزيد وعمرو، فهي تدل على أعيان متعددة بمعنى واحد مشترك بينها، وهي متساوية فيه"[(٤)].

ويشمل المتواطئ:

١/ الضمير الذي يحتمل عوده على أكثر من معنى.

مثاله: قوله –تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ (العاديات: ٦ –٧).

في هاء الكناية قولان: أحدهما: أنها ترجع إلى الله –عزّ وجلّ، تقديره: وإن الله على كفره لشهيد. والثاني: أنها ترجع إلى الإنسان، تقديره: إن الإنسان شاهد على نفسه أنه كنود، روي القولان عن ابن عباس[(٥)] ﷺ.

٢/ وكأسماء الجنس، ومنها: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ (الفجر: ١)، ﴿وَالْعَصْرِ﴾(العصر: ١)، وما أشبه ذلك.

---

(١) المحصول للرازي (١/ ٢٦١).

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها (١/ ٢٩٢)، الإبهاج في شرح المنهاج (١/ ٢٤٨).

(٣) ينظر القسم التطبيقي مسألة الاختلاف الوارد في كلمة عسعس.

(٤) شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: ١٠٨).

(٥) زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٤٨٢).

مثالـه: عنـد قولـه –تعـالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ (العصـر: ١)، أورد المفسـرون فيهـا عدة أقوال:

الأول: أنه الدَّهر، قاله ابن عباس، وزيد بن أسلم، والفراء، وابن قتيبة ﷺ جميعا.

والثـاني: أنـه العشـي، وهـو مـا بـين زوال الشـمس وغروبهـا، قالـه الحسـن وقتـادة ﷺ جميعا.

والثالث: صلاة العصر، قاله مقاتل[١].

٣/ **الأوصـاف التـي يشـترك فيهـا أكثـر مـن موصـوف، مثالـه: ﴿بـالۡخُنَّسِ﴾ (التكـوير:١٥)**، فيهـا قـولان: الأول: أنهـا النجـومُ، أو الكواكـب. الثانيـة: أنهـا بقـرُ الوَحْشِ[٢].

(١) زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٤٨٧).

(٢) ينظر القسم التطبيقي مسألة الاختلاف الوارد في كلمة الخنس.

المبحث الثالث

دراسة تطبيقية على اختلاف المفسرين

سورة التكوير أنموذجا

تمهيد بين يدي السورة:

اسم السورة: لم يثبت عن النبي ﷺ تسمية صريحة للسورة؛ لذا نجد أن المفسرين ذكروا لها تسميات متعددة، وهي ما يلي:

أولا: سورة (كورت)، ذكره السمعاني، والألوسي[(١)]، وهي تسمية لحكاية لفظ ورد فيها.

ثانيا: (السورة التي يذكر فيها التكوير)، قاله التستري[(٢)].

ثالثا: سورة ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (التكوير: ١)، قاله الطبري، و البخاري، والترمذي، والقاسمي[(٣)].

رابعا: (التكوير)، قاله السمرقندي، والواحدي، والزمخشري، والبيضاوي، والخازن، والقرطبي، وابن كثير، والسيوطي[(٤)] وغيرهم.

قال ابن عاشور: "لم يثبت عن النبي ﷺ أنه سماها تسمية صريحة، وفي حديث ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**مَنْ سَرّه أن ينظر إلى يوم القيامة**

---

(١) تفسير السمعاني (١٦٤/٦)، روح المعاني (٢٥٣/١٥).

(٢) تفسير التستري (ص:١٨٧).

(٣) تفسير الطبري (٢٤/ ٢٣٥)، صحيح البخاري (٤/ ١٨٨٢)، سنن الترمذي (٥/ ٤٣٣)، تفسير القاسمي (ص:٤١٢).

(٤) تفسير السمرقندي(٥٥٠/٣)، تفسير الوسيط (٤٢٧/٤)، تفسير الزمخشري (٧٠٧/٤)، تفسير البيضاوي (٢٨٩/٥)، تفسير الخازن (٢١٢/٧)، تفسير ابن كثير(٣٢٨/٨)، تفسير القرطبي (٢٢٦/٩)، أسرار ترتيب القرآن (ص: ١٥٣).

كأنه رأيُ عين فليقرأ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾[(١)].

ليس هذا صريحًا في التسمية؛ لأن صفة يوم القيامة ليست في جميع هذه السورة، بل هو في الآيات الأول منها، فتعين أن المعنى: فليقرأ هذه الآيات، وعنونت في (صحيح البخاري)، وفي (جامع الترمذي) سورة: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (التكوير: ١)، وكذلك عنونها الطبري، وأكثر التفاسير يسمونها (سورة التكْوير) وكذلك تسميتها في المصاحف، وهو اختصار لمدلول (كُورت). وتسمى (سورة كُورت) تسمية بحكاية لفظ وقع فيها، ولم يعدها في (الإتقان) مع السور التي لها أكثر من اسم"[(٢)].

عدد آياتها وكلماتها وحروفها:

عدد آياتها: تسع وعشرون فى عد الجميع[(٣)]، وثمان فى عد أبى جعفر، أسقط أبو جعفر: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ (التكوير:٢٦). وعدد **كلماتها:** مائة وأربع كلمات، **وعدد حروفها:** خمسمائة وثلاثة وثلاثون[(٤)].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٥/ ٤٣٣) أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة إذا الشمس كورت وقال: "هذا حديث حسن غريب. وأخرجه الثعلبي في تفسيره (١٣٦/١٠)، والواحدي في الوسيط (٤٢٧/٤)، والحاكم (٥١٥/٢)، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (٧/ ٣٣٣)، برقم (٣٣٣٣).

(٢) التحرير والتنوير (٣٠/ ١٣٩).

(٣) ينظر: تفسير الثعلبي (١٣٦/١٠)، تفسير البيضاوي (٢٨٩/٥)، تفسير الخازن (٢١٢/٧)، بصائر ذوي التمييز (١/ ٥٠٣).

(٤) ينظر: تفسير البيضاوي (٢٨٩/٥)، تفسير الخازن (٢١٢/٧)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (١/ ٥٠٣).

قال الداني: " كلمها مئة وأربع كلمات، وحروفها خمس مئة وثلاثة وعشرون حرفا، وهي عشرون وتسع آيات في جميع العدد إلا في عد أبي جعفر، فإنها وثمان، اختلافها آية ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ يعدها أبو جعفر وحده، وعدها الباقون وشيبة"[١].

هل السورة مكية أم مدنية؟

السورة مكية باتفاق الجميع[٢]، وقد روي عن ابن عباس[٣]، وعائشة، وابن الزبير[٤] ﷺ جميعا (أنها نزلت بمكة)، وحكى الإجماع ابن عطية: "مكية بإجماع من المتأولين "[٥]، والقرطبي قال: "مكية في قول الجميع"[٦]، وقال الثعالبي: "مكية بإجماع"[٧]. وفي حاشية الشهاب: "ولا خلاف في كونها مكية"[٨]، وغيرهم.

ترتيب السورة: يقصد في ترتيبها من ناحيتين، ناحية النزول ومن ناحية الترتيب المصحفي:

(١) البيان في عد آي القرآن (ص: ٢٦٥)

(٢) تفسير السمعاني (١٦٤/٦)، تفسير الطبري (٢٤/ ٢٣٥)، تفسير السمرقندي(٥٥٠/٣)، تفسير الوسيط (٤٢٧/٤)، تفسير الزمخشري (٧٠٧/٤)، تفسير البيضاوي (٢٨٩/٥)، تفسير الخازن (٢١٢/٧)، تفسير ابن كثير(٣٢٨/٨)، تفسير القرطبي (٢٢٦/٩) وغيرهم.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور لابن الضريس والنحاس، وَابن مردويه (١٥/ ٢٥٧).

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور لابن مردويه (١٥/ ٢٥٧).

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٤١٤).

(٦) تفسير القرطبي (١٩/ ٢٢٦).

(٧) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٥/ ٥٥٥).

(٨) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي (٨/ ٣٢٥).

ترتيبها في النزول: نزلت بعد المسد[(١)]، ذكر ذلك الزركشي حيث عقد فصلا قال فيه: "ذكر ما نزل من القرآن بمكة، ثم ترتيبه: أول ما نزل من القرآن بمكة ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، ثم ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾، ثم ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾، ثم ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾، ثم ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾، ثم ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾"[(٢)]، أما ترتيبها المصحفي فتقع: في الجزء الثلاثين بعد سورة عبس.

فضائلها[(٣)]:

ورد في فضلها عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال ﷺ: "**مَنْ سَرّه أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأيُ عين فليقرأ فليقرأ فليقرأ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾**"[(٤)].

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٤/٧٠٧)، تفسير ابن جزي (٢/٤٥٥)، وانظر: البرهان في علوم القرآن (١/١٩٣).

(٢) البرهان في علوم القرآن ط المعرفة (١/ ١٩٣)، وانظر: الإتقان في علوم القرآن ط الهيئة المصرية العامة (١/ ٥٠).

(٣) سأكتفي بما صح فيها.

(٤) تقدم تخريجه.

المسألة الأولى: الخلاف الوارد في قوله –تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (التكوير:١):

ورد عن السلف في تفسير قوله –تعالى: ﴿كُوِّرَتْ﴾ عدة أقوال، منها:

القول الأول: ذهب ضوؤها:

قال به من السلف: أبي بن كعب[١]، والحسن[٢]، وقتادة[٣]، ومقاتل[٤]، والكلبي[٥]، وابن عباس[٦] ﷺ جميعا.

وقاله الفراء[٧]، واقتصر عليه الواحدي في الوجيز، والقشيري[٨].

القول الثاني: ذهبت، واضمحلت، وغُوِّرت:

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٢٩/٢٤) من طريق الربيع بن أنس، عن أبي العالية.

(٢) تفسير مجاهد (ص:٧٠٧) من طريق المبارك بن فضالة.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره من طريق معمر (٣٥٠/٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٤٠٣/١٠)، والطبري في تفسيره (١٢٩/٢٤) من طريق شعبة، وذكره الثعلبي في تفسيره (١٣٦/١٠)، والواحدي في الوسيط(٤٢٨/٤)، والبغوي في تفسيره(٢١٤/٥).

(٤) تفسير مقاتل (٦٠١/٤)، والواحدي في الوسيط(٤٢٨/٤)، والبغوي في تفسيره(٢١٤/٥).

(٥) ذكره الواحدي في البسيط (٢٤٦/٢٣)، وفي الوسيط(٤٢٨/٤)، والبغوي في تفسيره(٢١٤/٥).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٤٠٢/١٠)، والطبري في تفسيره (١٢٨/٢٤) كلاهما من طريق علي بن أبي طلحه، وعزاه السيوطي في الدر لعبد بن حميد (٤٢٦/٨)، وذكره الثعلبي في تفسيره (١٣٦/١٠)، والواحدي في الوسيط(٤٢٨/٤)، والبغوي في تفسيره(٢١٤/٥).

(٧) معاني القرآن (٢٣٩/٣).

(٨) الوجيز (ص:١١٧٧)، لطائف الإشارات (٦٩٢/٣).

قال به كل من: ابن عباس[(١)]، ومجاهد[(٢)]، والضحاك[(٣)]، وعكرمة[(٤)]، وسعيد ابن جبير[(٥)] ﷺ جميعا.

القول الثالث: رمي بها، ألقيت، نُكِست:

قال الربيع بن خُثيم: رمي بها.[(٦)].

وقال أبو صالح: نُكِّست[(٧)]، وفي رواية: ألقيت[(٨)].

هذه الأقوال الثلاثة هي الواردة عن السلف، وهناك قول رابع مستنبط من المعنى اللغوي للتكوير، وهو:

القول الرابع: الطي، واللفّ، والجمع، وضم بعضها إلى بعض، كما تكور العمامة.

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٠/٢٤) من طريق عطية العوفي، وعزاه السيوطي في الدر لابن المنذر (٤٢٦/٨)، وذكره ابن الجوزي في تفسيره(٣٧/٩)، وابن كثير في تفسيره (٣٢٨/٨).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٢٨/٢٤)، وعزاه السيوطي في الدر لابن المنذر (٤٢٦/٨)، وذكره ابن الجوزي في تفسيره(٣٧/٩)، وذكره الواحدي في الوسيط(٤٢٨/٤)، والبغوي في تفسيره(٢١٤/٥)، وابن كثير في تفسيره (٣٢٨/٨).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٠/٢٤).

(٤) ذكره السمرقندي في تفسيره (٥٥٠/٣).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٤٠٣/١٠)، والطبري في تفسيره (١٢٩/٢٤) من طريق جعفر، وذكره ابن الجوزي في تفسيره(٣٧/٩)، وابن كثير في تفسيره (٣٢٨/٨).

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٠/٢٤) من طريق أبي يعلى، والسمعاني في تفسيره (١٦٤/٦) من طريق سفيان الثوري عن أبيه، وابن كثير في تفسيره (٣٢٨/٨).

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٠/٢٤) من طريق إسماعيل بن أبي خالد، وعزاه السيوطي في الدر لابن المنذر (٤٢٧/٨).

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٠/٢٤) من طريق إسماعيل بن أبي خالد، وذكره ابن كثير في تفسيره (٣٢٨/٨).

وهذا المعنى مأخوذ من كلام العرب في التكوير: أي: جمع بعض الشيء إلى بعض، وذلك كتكوير العمامة، وهو لفها على الرأس، وكتكوير الكارة، وهي جمع الثياب بعضها إلى بعض، ولفها[(١)].

قال الزجاج: "معنى ﴿كُوِّرَتْ﴾: جُمع ضوؤها، ولفت كما تلف العمامة، يقال: كورت العمام على رأسي أكورها، وكورتها أكورها إذا لففتها"[(٢)]، وقريب منه عند أبي عبيدة[(٣)].

وذكر السمين الحلبي في تفسير ﴿كُوِّرَتْ﴾ أن " تكويرها: لفها، وضم بعضها إلى بعضٍ، كما تكور العمامة، وتلف. وفي التفسير أنها تلف كما يلف الثوب الخلق. فسبحان القادر على كل شيء، والتكوير: إدارة الشيء، وضم بعضه إلى بعض نحو تكوير العمامة"[(٤)].

ورجح هذا المعنى الطبري، والثعلبي، واقتصر عليه ابن فورك، والكرماني، وابن عطية، والزمخشري، والنيسابوري، والرازي[(٥)]، وغيرهم.

نوع الاختلاف: اختلاف تنوع يرجع إلى معنى واحد، وهو جمع جُرم الشمس، ولفها، ثم الرمي بها، وإذا فعل ذلك بها ذهب ضوؤها. فكل ما قيل مما يعتريها في ذلك اليوم.

---

(١) جامع البيان (٢٤/ ٢٣٨).

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ٢٨٩).

(٣) مجاز القرآن (٢/ ٢٨٧).

(٤) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٣/ ٤٣٦).

(٥) جامع البيان (٢٤/ ٢٣٨)، الكشف والبيان ((١٣٦/١٠)، تفسير ابن فورك (١٥٧/٣)، غرائب التفسير وعجائب التأويل(١٣١١/٢)، المحرر الوجيز (٤٤١/٥)، الكشاف (٧٠٧/٤)، غرائب القرآن(٤٥٢/٦)، مفاتيح الغيب (٦٣/٣١).

سبب الاختلاف: التعبير عن المسمى الواحد بأوصاف مختلفة، فهو اختلاف في اللفظ مع اتحاد المسمى.

الجمع بين الأقوال:

الأقوال الواردة عن السلف في تفسير كورت كلها تدور على ما يئول إليه نهاية أمر الشمس، فهو تعبير عن ذات واحدة قد تعددت أوصافها، فعبر كل مفسر بما يراه أظهر في الدلالة على معنى تكوير الشمس، وكل هذه الأوصاف ممايعتريها في ذلك اليوم.

قال الطبري بعد أن حكى الأقوال: والصواب من القول في ذلك عندنا "أن يقال: ﴿كُوِّرَتْ﴾ كما قال الله –جل ثناؤه، والتكوير في كلام العرب: جمع بعض الشيء إلى بعض، وذلك كتكوير العمامة، وهو لفها على الرأس، وكتكوير الكارة، وهي جمع الثياب بعضها إلى بعض، ولفها، وكذلك قوله: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ إنما معناه: جمع بعضها إلى بعض، ثم لفت، فَرُمِي بها، وإذا فعل ذلك بها ذهب ضوؤها، فعلى التأويل الذي تأوّلناه وبيَّناه لكلا القولين اللَّذين ذكرت عن أهل التأويل وجه صحيح، وذلك أنها إذا كُوِّرت ورُمي بها، ذهب ضوؤها"[(١)].

وأشار ابن عطية إلى الجمع بين الأقوال حيث ذكر أن التكوير هو أن تدار كما يدار كور العمامة، وإنماعبر المفسرون عن ذلك بعبارات، فمنهم من قال: ذهب نورها، ومنهم من قال: رمي بها، وغير ذلك مما هو أشياء توابع لتكويرها"[(٢)].

فمعنى التكوير يرجع إلى معنيين: ذهابها بذاتها، ويتبعه ذهاب الضوء، ورميها، وعلى هذه التفاسير يكون التكوير محتملًا لهذين الأمرين، ويربط بينهما

(١) جامع البيان (٢٤/ ٢٣٨).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٤١٤).

أنهما من الأحوال التي تَمُرُّ بها الشمس في ذلك اليوم، فجاءت هذه اللفظةُ الواحدةُ دالةٌ على هذه المعاني[١]. والله أعلم.

المسألة الثانية: الخلاف الوارد في قوله -تعالى: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ (التكوير:٢):

ورد في قوله -تعالى: ﴿انْكَدَرَتْ﴾ قولان:

القول الأول: تناثرت، وتهافتت، وتساقطت:

وقال به من السلف كل من: مجاهد[٢]، والربيع بن خثيم[٣]، ومقاتل[٤]، ولفظهم: تناثرت، وأبي صالح[٥] بلفظ: انتثرت. وقتادة[٦]، ولفظه: تساقطت، وتهافتت.

وابن زيد[٧]، ولفظة: رمي بها من السماء إلى الأرض. وعطاء، والكلبي[٨]، ولفظهما: لا يبقى نجم إلا وقع على الأرض.

---

(١) ينظر: تفسير جزء عم للشيخ مساعد الطيار (ص: ٦٣).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٢/٢٤) من طريق أبي يحيى، وعزاه السيوطي في الدر المنثور لابن المنذر وعبد بن حميد (٤٢٦/٨).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٢/٢٤) من طريق أبي يعلى، وعبد الرزاق (٣٥١/٣) من طريق الثوري عن أبيه، وعزاه السيوطي في الدر المنثور لسعيد بن منصور وعبد بن حميد (٤٢٦/٨).

(٤) تفسير مقاتل (٦٠١/٤).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٢/٢٤) من طريق إسماعيل.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٢/٢٤) من طريق سعيد، وعبد الرزاق (٣٥٠/٣) من طريق معمر، وابن أبي حاتم (٣٤٠٣/١٠)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور لعبد بن حميد (٤٢٨/٨).

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٣/٢٤) من طريق ابن وهب.

(٨) ذكره الواحدي في البسيط (٢٥٠/٢٣) والوسيط (٤٢٨/٤).

والضحاك[(١)]، وابن عباس[(٢)]، ولفظهما: تساقطت، ورواية عن ابن عباس وأُبي ابن كعب[(٣)]: ذهب نورها.

وقال به: أبو عبيدة، والفراء، وابن قتيبة، وابن عزيز السجستاني، والزجاج.

ورجحه ابن جزي، واقتصر عليه كل من: السمرقندي، والثعلبي، والقشيري، والواحدي، والسمعاني، والبغوي، والزمخشري، وابن الجوزي، والرازي، والبيضاوي، والنسفي، والخازن[(٤)]، وغيرهم.

القول الثاني: ﴿ انْكَدَرَتْ ﴾ بمعنى: تغيرت:

قاله ابن عباس[(٥)]، واقتصر عليه السيوطي في الإتقان[(٦)].

نوع الاختلاف: اختلاف تنوع يرجع إلى معنيين غير متضادين، وهما: التناثر والتساقط. التغير.

سبب الاختلاف: الاشتراك اللغوي في لفظ ﴿ انْكَدَرَتْ ﴾.

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور لعبد بن حميد (٤٢٧/٨).

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط (٤١٤/١٠).

(٣) ذكره ابن فورك في تفسيره (١٥٧/٣).

(٤) مجاز القرآن، (٢٨٧/٢)، معاني القرآن (٢٣٩/٣)، غريب القرآن (ص:٥١٦)، غريب القرآن (ص:١١٣)، معاني القرآن وإعرابه (٢٨٩/٥)، التسهيل (٤٠٥/٢)، بحر العلوم(٥٥٠/٣)، الكشف والبيان (١٣٧/١٠)، لطائف الإشارات (٦٩٢/٣)، الوجيز (ص:١١٧٧)، تفسير السمعاني (١٦٤/٦)، معالم التنزيل (٢١٥/٥)، الكشاف (٧٠٧/٤)، زاد المسير (٤٠٦/٤) وتذكرة الأريب (ص:٤٤٠)، مفاتيح الغيب (٦٣/٣١)، أنوار التنزيل (٢٨٩/٥)، مدارك التنزيل (٢٥٩/٤)، لباب التأويل (٢١٢/٧).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٣/٢٤)، وابن أبي حاتم (٣٤٠٢/١٠)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور لابن المنذر والبيهقي في البعث (٤٢٨/٨)، جميعهم من طريق علي بن أبي طلحة.

(٦) (٥٣/٢).

الجمع بين الأقوال:

نرى أن كلمة الانكدار في اللغة يطلق على معنيين:

أولا: انكدر أي: انصب[(١)]:

ومنه قول العجاج:

أبْصَـــرَ خِرْبَـــانَ فضَـــاءٍ فانْكَـــدر تَقضِّـــيَ البَـــازِيَ إذَا البَـــازِي كَسَـــرْ[(٢)]

ويقال " انكدر عليهم القوم إذا جاءوا أرسالا حتى انصبوا عليهم"[(٣)].

ثانيا: من الكُدرة وهو التغير:

يقال: كدرت الماء، فانكدر، أي: تغير، وهو نقيض الصفاء[(٤)].

وبناء على هذا فكلمة انكدرت ترجع إلى معنيين ليس بينهما تضاد، ويجوز حمل الآية عليهما معا، فالمعنى الثاني من لوازم اللفظ الأول؛ لأنها إذا سقطت تغيرت، وذهب ضوؤها، وقد ورد في مواضع أخرى المعنيان، فبمعنى الانتثار قوله –تعالى: ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ (الانفطار:٢)، وبمعنى: تغيرها وذهاب ضوئها، قوله –تعالى: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ (المرسلات: ٨).

قال الراغب الأصفهاني: "الانكدار تغير من انتثار الشيء"[(٥)]، وقال السمين الحلبي: "تغيرت بالتناثر، وذلك أنها إذا تناثرت تغير شكلها"[(٦)].

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (١٠/ ٦٣) مجاز القرآن، (٢٨٧/٢)، وغيرها من كتب معاني القرآن وغريبه والتي سبق ذكرها في المسألة.

(٢) ديوانه ٢٩.

(٣) تهذيب اللغة (١٠/ ٦٤).

(٤) ينظر: تهذيب اللغة (١٠/ ٦٣)، المفردات في غريب القرآن (ص:٧٠٤)، بصائر ذوي التمييز (٣٣٧/٤)، عمدة شرف الحفاظ (٣٧٩/٣) وغيره.

(٥) المفردات في غريب القرآن (ص:٧٠٤).

(٦) عمدة شرف الحفاظ (٣٧٩/٣).

وفي أ ضواء البيان "لأنها إذا تناثرت وذهبت من أماكنها وتغير نظامها، فقد ذهب نورها، وطمست"[(١)].

المسألة الثالثة: الخلاف الوارد في لفظ حشرت في قوله -تعالى: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ (التكوير:٥):

ورد في المراد بـ ﴿حُشِرَتْ﴾ ثلاثة أقوال:

القول الأول: جمعت:

وهو قول قتادة[(٢)]، ومقاتل[(٣)] ﷺ جميعا.

وذهب إليه كل من: السمرقندي، وابن فورك، والقشيري، والواحدي، وابن عطية، وابن الجوزي، وابن جزي، والقرطبي، وابن عاشور، والسعدي[(٤)]، قال قتادة: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ هذه الخلائق موافية يوم القيامة، فيقضي الله فيها ما يشاء[(٥)]. وهو تفسير بالمعنى يُفهم منه أن الحشر هو الجمع.

القول الثاني: ماتت:

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٨/ ٤٣٨) وانظر: تفسير جزء عم للشيخ مساعد الطيار (ص: ١٤٩).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٧/٢٤) من طريق سعيد، وابن أبي حاتم في تفسير (٣٤٠٣/١٠).

(٣) تفسير مقاتل (٦٠١/٤).

(٤) بحر العلوم (٥٢٨/٣)، تفسير ابن فورك (١٥٧/٣)، لطائف الإشارات (٦٩٢/٣)، الوسيط (٤٢٨/٤) الوجيز (ص:١١٧٧)، المحرر الوجيز (٤١٤/٥)، تذكرة الأريب (ص:٤٤٠)، التسهيل (٤٥٥/٢)، الجامع لأحكام القرآن(٢٢٩/١٩)، التحرير والتنوير (١٤٣/٣٠)، تيسير الكريم الرحمن (ص:٩١٢).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٧/٢٤) من طريق سعيد، وابن أبي حاتم في تفسير (٣٤٠٣/١٠).

وهو قول ابن عباس[١]، وعكرمة[٢]، والربيع بن خُثيم[٣] ﷺ جميعا.

قال ابن عباس ﷺ: حشرها: موتها[٤].

قال الربيع بن خثيم: أتى عليها أمر الله[٥].

القول الثالث: اختلطت. قاله أبي بن كعب ﷺ[٦].

نوع الاختلاف: اختلاف تنوع يرجع إلى أكثر من معنى.

سبب الاختلاف:الاشتراك اللغوي.

الجمع بين الأقوال:

لفظ حشرمن المشترك اللغوي فقد ورد فيه عن أهل اللغة ثلاثة معاني:

الأول: الجمع، وهو الأشهر: قال ابن فارس: "أهل اللغة يقولون: الحشر الجمع مع سوق، وكل جمع حشر"[٧].

الثاني: الموت: وهو مروي عن عكرمة[٨]، وحُكي في بعض كتب أهل اللغة بصيغة التمريض[٩].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٦/٢٤)، والثعلبي في تفسيره (١٣٧/١٠) كلاهما من طريق عكرمة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤٢٨/٨) لعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه الفراء في معاني القرآن (١٣٧/٢٤) من طريق مسروق.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٦/٢٤) من طريق أبي يعلى.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٦/٢٤)، والثعلبي في تفسيره (١٣٧/١٠) كلاهما من طريق عكرمة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤٢٨/٨) لعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٦/٢٤) من طريق أبي يعلى.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٧/٢٤) من طريق أبو العالية، وابن أبي حاتم في تفسير (٣٤٠٣/١٠)، والثعلبي في تفسيره (١٣٧/١٠).

(٧) مقاييس اللغة (٢/ ٦٦)، وانظر قاموس القرآن للدامغاني (ص:١٣٣).

(٨) أخرجه الفراء في معاني القرآن (١٣٧/٢٤) من طريق مسروق.

(٩) العين (٣/ ٩٢)، وتهذيب اللغة (٤/ ١٠٦) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي (ص: ٠).

الثالث: الاختلاط وهو مروي عن أبي بن كعب ﷺ[(١)]، وليس له ذكر في كتب اللغة، ولكنه ورود عن عربي صريح، وهو أدرى بلغته، ويعد بذاته شاهدا عربيا كغيره من شواهد العربية عند اللغويين[(٢)].

فالاختلاف الوارد بين السلف في تفسير لفظ ﴿ حُشِرَتْ ﴾ اختلاف تنوع، وكل منهم فسرها على أحد معانيها العربية، ولا مانع من حمل الآية على جميع ما قيل فيها، ولكن الأولى هو تفسيرها بجمعت؛ لوجود شواهد قرآنية أخرى تدل عليه، ولأنه الأشهر من كلام العرب.

قال الطبري: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى حشرت: جمعت، فأميتت؛ لأن المعروف في كلام العرب من معنى الحشر: الجمع، ومنه قول الله: ﴿ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً ﴾ (ص: ١٩) يعني: مجموعة. وقوله: ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴾ (النازعات: ٢٣) وإنما يحمل تأويل القرآن على الأغلب الظاهر من تأويله، لا على الأنكر المجهول"[(٣)].

ويمكن أن يجمع بين الأقوال أيضا بأن من فسرها بجمعت فسرها باللفظ، ومن قال إنها اختلطت فسرها بالمعنى؛ لأن من لوازم الجمع الاختلاط، ومن فسرها بالموت فسرها أيضا بنتيجة الجمع ولازمه، وهو مآلها بعد الحشر والاقتصاص[(٤)]، وعلى أي فالاختلاف الوارد عنهم اختلاف تنوع لا تضاد. والله أعلم.

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٧/٢٤) من طريق أبو العالية. وابن أبي حاتم في تفسير (٣٤٠٣/١٠)، والثعلبي في تفسيره (١٣٧/١٠).

(٢) ينظر في هذه المسألة تفسير جزء عم د. مساعد الطيار (ص:١٦)، التفسير اللغوي للقرآن الكريم (ص:٦٥٦).

(٣) جامع البيان (٢٤/ ٢٤٢).

(٤) ينظر: تفسير جزء عم د. مساعد الطيار (ص:١٦).

المسألة الرابعة: الخلاف الوارد في لفظ سجرت في قوله -تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ (التكوير:٦):

ورد في لفظ ﴿ سُجِّرَتْ ﴾ عدة أقوال:

الأول: أوقدت، وأشعلت نارا:

قال به علي[١]، وأبي بن كعب[٢]، وابن عباس[٣]، وابن زيد[٤]، وشمَّر بن عطية[٥]، وسفيان الثوري[٦]، وعكرمة[٧]، ووهب بن منبه[٨] ﷺ جميعا.

واقتصر عليه: القشيري، والنسفي، والخازن، والجلالان، والإيجي، والسمين الحلبي، والسعدي[٩].

الثاني: يبُست، وذهب ماؤها:

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٨/٢٤) من طريق سعيد بن مسيب.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٧/٢٤) من طريق أبو العالية.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٨/٢٤) من طريق شيخ من بجيلة،وتفسير مجاهد (ص:٧٠٧) من طريق كثير أبو محمد.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٨/٢٤) من طريق ابن وهب.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٨/٢٤) من طريق حفص بن حميد. وهو شمر بن عطية بن عبد الرحمن الأسدي من بني مرة بن الحارث بن سعد ابن ثعلبة. وكان ثقة، وله أحاديث صالحة، ينظر: الطبقات الكبرى (٦/ ٣٠٩)

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٨/٢٤) من طريق مهران.

(٧) تفسير مجاهد (ص:٧٠٧) من طريق جابر.

(٨) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٣٥٠/٣).

(٩) لطائف الإشارات (٦٩٣/٣)، مدارك التنزيل (٢٥٩/٤)، لباب التأويل (٢١٣/٧)، تفسير الجلالين (ص:٧٩٣)، جامع البيان (٤٥٠/٤)، الدر المصون (٤٩٨/٩)، وعمدة الحفاظ (١٧٤/٢)، تيسير الكريم الرحمن (ص:٩١٢).

وهو قول قتادة [١]، ولفظه: ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة، وفي رواية: غار ماؤها، فذهب، وقال الحسن[٢] يبُست، وقال الضحاك: غار ماؤها فذهب[٣] ﷺ جميعا.

الثالث: امتلأت، وفاضت:

قال به الربيع بن خُثيم[٤]، والكلبي[٥]، والضحاك[٦]، ومقاتل[٧]، وابن قتيبة[٨]، والفراء[٩]

ورجحه الطبري بقوله: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: ملئت حتى فاضت، فانفجرت، وسالت كما وصفها الله به في الموضع الآخر، فقال: ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴾ (الانفطار:٣):

والعرب تقول للنهر أو للركي المملوء: ماء مسجور، ومنه قول لبيد:

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٩/٢٤) من طريق سعيد وعمر، وأخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٣٥٠/٣) من طريق معمر.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٩/٢٤) من طريق المعتمر بن سليمان عن أبيه ومن طريق أبو الرجاء، وعزاه السيوطي في الدر (٤٢٨/٨) لعبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي في الدر (٤٢٨/٨) لعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٩/٢٤) من طريق أبي يعلى، وعزاه السيوطي في الدر (٤٢٨/٨) لعبد بن حميد، وابن المنذر، وسعيد بن منصور.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٩/٢٤) وعبد الرزاق في تفسيره (٣٥٠/٣) كلاهما من طريق معمر.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٩/٢٤) من طريق عبيد.

(٧) تفسير مقاتل (٦٠١/٤/٤).

(٨) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٤٠٦/٤).

(٩) معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٣٩).

فتوسَّطا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا مسجورةً مُتَجَاورًا قُلاَّمُهَا[١]

ويعني بالمسجورة: المملوءة ماء[٢].

واقتصر عليه ابن الجوزي: "ملئت بأن صارت بحرا واحدا"[٣].

نوع الاختلاف: الاختلاف هنا اختلاف تنوع، يرجع إلى أكثر من معنى.

سبب الاختلاف: الاشتراك اللغوي في لفظ ﴿ **سُجِّرَتْ** ﴾.

الجمع بين الأقوال:

لفظ ﴿ **سُجِّرَتْ** ﴾ في اللغة يطلق ويراد به عدة معاني، منها: الامتلاء والفيضان، والإيقاد، والاشتعال، واليُبس.

ويلاحظ أن بعض هذه المعاني بينها تضاد، كالامتلاء واليُبس، ولكن لا مانع من حمل الآية عيهما معا لاختلاف الحال، والوقت الذي يكون فيه المعنيان.

فيمكن الجمع بين الأقوال، وحمل اللفظة على جميع ما قيل فيها، على أنها المراحل التي تمر فيها البحار في ذلك الوقت، فعبر -سبحانه- بلفظ يدل على المراحل جميعها، وكل واحد من المفسرين عبر عن اللفظ بمرحلة من مراحله، وعليه يكون الأمر: بأن تتفجر البحار، ويفيض بعضها على بعض، حتى تصير بحرا واحدا ممتلئا، ثم توقد بالنار، وتشتعل، ثم تيبس، ويذهب ماؤها[٤]، والله أعلم.

وإلى هذا الجمع أشار بعض العلماء:

---

(١) ديوان لبيد بن ربيعة العامري (ص: ١١١).

(٢) جامع البيان (١٤٠/٢٤).

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب (ص: ٤٤٠).

(٤) ينظر: تفسير جزء عم د. مساعد الطيار (ص:٦٦).

قال النحاس[(١)]: "وقد تكون الأقوال متفقة، يكون تيبس من الماء بعد أن يفيض، بعضها إلى بعض، فتقلب نارا"[(٢)].

وقال الرازي: " أصل الكلمة من سجرت التنور إذا أوقدتها، والشيء إذا وقد فيه نشف ما فيه من الرطوبة، فحينئذ لا يبقى في البحار شيء من المياه البتة"[(٣)].

المسألة الخامسة: الخلاف الوارد في قوله –تعالى: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ (التكوير: ٧):

ورد في قوله –تعالى: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ أقوال، منها:

القول الأول: ألحق كل إنسان بشكله، وقرن بين الضرباء والأمثال:

وهو قول عمر[(٤)]، وابن عباس[(٥)]، والحسن[(٦)]، ومجاهد[(٧)]، وقتادة[(٨)]، والربيع

(١) أبو جعفر: أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي،النحوي، كان عالما بالنحو حاذقا، وله تصانيف منها: "إعراب القرآن"، و"الكافي"، و"الناسخ والمنسوخ"، توفى سنة (٣٣٨هـ). انظر: تاريخ ابن يونس المصري (١/ ١٩) تاريخ العلماء النحويين للتنوخي (١/ ٣٣).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٢٣٠).

(٣) مفاتيح الغيب (٣١/ ٦٥).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره(١٤١/٢٤)، ويحيى ابن سلام في تفسيره (٨٢٧/٢)، وعبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٣٥٠)، وابن أبي حاتم في تفسره (٣٤٠٦/١٠)، والثعلبي في تفسيره (١٣٨/١٠)، والواحدي في الوسيط (٤٢٩/٤) جميعهم من طريق النعمان بن بشير.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤٣/٢٤) من طريق العوفي.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره(١٤٣/٢٤) من طريق عوف، ويحيى ابن سلام في تفسيره (٨٢٧/٢).

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤٣/٢٤)، تفسير مجاهد (ص:٧٠٧) من طريق ابن أبي نجيح.

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤٣/٢٤) من طريق سعيد.

ابن خُثيم[١] ﷺ جميعا.

وقال به أيضا: ابن عُزيز السجستاني، وابن قتيبة، والقشيري، وابن عطية، وابن الجوزي، وابن أبي زمنين، وابن عثيمين، ورجحه الطبري، وابن جزي، وابن كثير[٢].

القول الثاني: الأرواح ردت إلى الأجساد، فزوجت بها:

وهو قول عكرمة[٣]، والشعبي[٤]، وابن عباس[٥]، وأبو العالية الرياحي[٦] ﷺ جميعا.

القول الثالث: تزويج المؤمنين مع الحور، وتزويج أنفس الكفار مع الشياطين:

وهو قول مقاتل[٧]، والكلبي[٨]، وعطاء[٩].

نوع الاختلاف: اختلاف تنوع.

سبب الاختلاف: الإجمال في الآية.

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره(١٤٣/٢٤) من طريق النعمان بن بشير، وعبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٣٥٠) من طريق الثوري عن أبيه.

(٢) غريب القرآن (ص:٤٧٦)، غريب القرآن (ص:٥١٦)، لطائف الإشارات (٦٩٣/٣)، المحرر الوجيز (٤١٥/٥)، تذكرة الأريب (ص:٤٤٠)، تفسير القرآن العزيز (٩٩/٥)، تفسير جزء عم (ص:٧١)، جامع البيان (١٤٥/٢٤)، التسهيل (٤٥٥/٢)، تفسير القرآن العظيم (٢٦٢/١٤).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤٤/٢٤) من طريق أبو عمر، وأخرجه الثعلبي في تفسيره (١٣٨/١٠) من طريق أسباط عن أبيه.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره(١٤٤/٢٤) من طريق داوود.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسره (٣٤٠٦/١٠) من طريق سعيد بن جبير.

(٦) ذكره السمرقندي في تفسيره (٥٥١/٣).

(٧) تفسير مقاتل (٦٠١/٤١) وذكره السمرقندي في تفسيره (٥٥١/٣).

(٨)ذكره السمرقندي في تفسيره (٥٥١/٣).

(٩) ذكره الواحدي في الوسيط (٤٢٩/٤) وابن الجوزي في تفسيره (٤٠٦/٤).

الجمع بين الأقوال:

الناظر في الآية يجد أن قوله –تعالى: ﴿ زُوِّجَتْ ﴾ لفظ مجمل، لم يذكر ما زوجت النفوس به ، ففسر كل منهم اللفظ بأحد محتملات هذا اللفظ، قال الرازي بعدما ذكر جملة من الأقوال: "واعلم أنك إذا تأملت في الأقوال التي ذكرناها أمكنك أن تزيد عليها ما شئت"(١).

وكل ما ورد فيها صحيح ومحتمل، قال الطاهر بن عاشور: والتزويج: جعل الشيء زوجا لغيره بعد أن كان كلاهما فردا، والتزويج أيضا: جعل الأشياء أنواعا متماثلة...

فيجوز أن يكون معنى النفوس هنا الأرواح، أي: تزوج الأرواح بالأجساد المخصصة لها، فيصير الروح زوجا مع الجسد بعد أن كان فردا لا جسم له في برزخ الأرواح، وكانت الأجساد بدون أرواح حين يعاد خلقها، أي: وإذا أعطيت الأرواح للأجساد، وهذا هو البعث...

ويجوز أن يكون المعنى: وإذا الأشخاص نوعت، وصنفت، فجعلت أصنافا: المؤمنون، والصالحون، والكفار، والفجار"(٢).

ومع هذا فأجدرها بالصحة وأولاها بالقبول، هو القول الأول: ألحق كل إنسان بشكله، وقرن بين الضرباء والأمثال، فالمسلم مع المسلم، والكافر مع الكافر، وهكذا وذلك لما يلي:

١/ أن لهذا القول نظائر في القرآن الكريم، منها قوله – تعالى: ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ (الصافات: ٢٢)، وقوله

(١) مفاتيح الغيب (٣١/ ٦٥).

(٢) التحرير والتنوير (٣٠/ ١٤٣).

﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً * فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ (الواقعة: ٧ –١٠).

٢/ أنه قول الجمهور، قال ابن جزي: "وكثرة القائلين بالقول يقتضي ترجيحه "[١].

٣/ أنه فِهم من يعتد برأيه، وهو عمر بن الخطاب ﷺ، وقد ذكر ابن جزي في مقدمة التسهيل أن من وجوه الترجيح أن يكون القول قول من يؤتم، أو يقتدى به[٢].

وقال عند تفسير الآية بعد سوقه للأقوال: "الأول هو الأرجح؛ لأنه روي عن... عمر بن الخطاب وابن عباس ﷺ جميعا"[٣].

قال الطبري: "وأولى التأويلين في ذلك بالصحة الذي تأوله عمر بن الخطاب ﷺ؛ للعلة التي اعتل بها، وذلك قول الله –تعالى ذكره: ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾، وقوله: ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾، وذلك لا شك الأمثال والأشكال في الخير والشر، وكذلك قوله: ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ بالقرناء والأمثال في الخير والشر"[٤].

والله أعلم.

المسألة السادسة: الخلاف الوارد في الخنس في قوله –تعالى: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴾ (التكوير: ١٥):

ورد في المراد ﴿ بِالْخُنَّسِ ﴾ عدة أقوال:

---

(١) مقدمة التسهيل (ص:١٣).

(٢) مقدمة التسهيل (ص:١٣).

(٣) التسهيل (ص: ٢٥٦٤).

(٤) تفسير الطبري (٢٤/ ٢٤٦).

القول الأول: وهو قول الجمهور[(١)] إن المراد بالخنس: النجوم أو الكواكب:

قال به علي[(٢)]، والحسن[(٣)]، بكر بن عبد الله[(٤)]، ومجاهد[(٥)]، وابن زيد[(٦)]، وابن عباس[(٧)]، وقتادة[(٨)] ﷺ جميعا.

وقال به كل من: ابن قتيبة، وابن عزيز السجستاني، والراغب الأصفهاني، السمعاني، والزمخشري، وابن عثيمين[(٩)]، ورجحه: الرازي[(١٠)].

---

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢١٩/٥)، المحرر الوجيز (٤١٦/٥)، غرائب التفسير (١٣١٢/٢)

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٢/٢٤) من طريق خالد بن عرعرة، ورجل من مراد، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٤٠٤/١٠)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤٣١/٨) لعبد بن حميد، والفريابي، وسعيد بن منصور.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٢/٢٤) من طريق جرير بن حازم، ومعمر، وعبد الرزاق في تفسيره (٣٥٢/٣) من طريق معمر.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٢/٢٤) من طريق عوف.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٢/٢٤) من طريق الأعمش، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤٣١/٨) لعبد بن حميد.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٢/٢٤) من طريق ابن وهب.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٤٠٤/١٠) من طريق عكرمة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤٣١/٨) لابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح.

(٨) وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤٣١/٨) لعبد بن حميد، وابن راهويه.

(٩) غريب القرآن (ص:٥١٧)، غريب القرآن (ص:٢١٣)، المفردات (ص:٣٠٠)، تفسير السمعاني (١٦٨/٦)، الكشاف (٧١١/٤)، تفسير ابن عثيمين (ص:٧٥).

(١٠) مفاتيح الغيب (٦٧/٣١).

القول الثاني: المراد: بقر الوحش:

وقال به: ابن مسعود[١]، وجابر بن زيد[٢]، وابن وهب[٣]، وإبراهيم النخعي[٤]، ومجاهد[٥]، وابن عباس[٦]، والحسن[٧] ﷺ جميعا.

القول الثالث: الظباء:

قال به ابن عباس[٨]، وسعيد بن جبير[٩]، ومجاهد[١٠]، والضحاك[١١] ﷺ جميعا.

نوع الاختلاف: اختلاف تنوع، يرجع إلى أكثر من معنى.

سبب الاختلاف: احتمال الوصف لأكثر من واحد، فهو من (المتواطئ).

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٥/٢٤)، وعبد الرزاق في تفسيره (٣٥١/٣) من طريق عمر بن شراحيل، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤٣١/٨) لابن المنذر.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٥/٢٤).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٥/٢٤) من طريق يونس.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٦/٢٤) من طريق الأعمش. وهو: أبو عمران، إبراهيم بن يزيد ابن الأسود بن عمرو بن سعد بن مالك بن النخع، تابعي، ثقة، رأي عائشة –رضي الله عنها، ودخل عليها، ولم يثبت له منها سماع، كان رجلا صالحا فقيها، توفي سنة (٩٦هـ). انظر: الطبقات الكبرى (٦/ ٢٧٩)، الثقات للعجلي (١/ ٢٠٩)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ١٤٤)، وفيات الأعيان (١/ ٢٥).

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور (٤٣١/٨) لابن المنذر من طريق خصيف.

(٦) وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤٣١/٨) لابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور (٤٣١/٨) لعبد بن حميد.

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٧/٢٤) من طريق العوفي.

(٩) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٧/٢٤) من طريق جعفر.

(١٠) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٧/٢٤) ابن أبي نجيح، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤٣١/٨) لعبد بن حميد.

(١١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥٧/٢٤) من طريق عبيد.

الجمع بين الأقوال:

لفظ الخنس من الأوصاف التي لم يذكر لها موصوف، فوقع الاختلاف بين المفسرين في تحديده، فحمل كل مفسر هذا الوصف على ما يحتمله من الموصوفات، فالاختلاف هنا اختلاف تنوع، يرجع إلى أكثر من معنى، ويجوز حمل الآية على جميع ما قيل فيها، كما قال الطبري: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: أن يقال: إن الله –تعالى ذكره– أقسم بأشياء تخنس أحيانا. أي: تغيب، وتجري أحيانا، وتكنس أخرى، وكنوسها: أن تأوي في مكانسها، والمكانس عند العرب: هي المواضع التي تأوي إليها بقر الوحش والظباء... فالكناس في كلام العرب ما وصفت، وغير منكر أن يستعار ذلك في المواضع التي تكون بها النجوم من السماء، فإذا كان ذلك كذلك، ولم يكن في الآية دلالة على أن المراد بذلك النجوم دون البقر، ولا البقر دون الظباء؛ فالصواب أن يعم بذلك كل ما كانت صفته الخنوس أحيانا، والجري أخرى، والكنوس بآنات على ما وصف –جل ثناؤه– من صفتها"[(١)].

غير أن هناك قرائن تدل على أن الأولى حمل الآية على أن المراد بالخنس: النجوم والكواكب؛ وذلك لما يلي:

١/ أن هذا القول قول الجمهور[(٢)].

قال الزجاج "والخنس هاهنا أكثر التفسير يعنى بها النجوم؛ لأنها تخنس. أي: تغيب"[(٣)].

---

(١) جامع البيان (٢٤/ ٢٥٤).

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٢١٩/٥) المحرر الوجيز (٤١٦/٥)، غرائب التفسير (١٣١٢/٢).

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ٢٩١).

قال ابن عطية (الجوار الكنس): "قال جمهور المفسرين: إن ذلك الدراري السبعة"[١].

ومن المقرر عند العلماء أن "كثرة القائلين بالقول يقتضي ترجيحه"[٢].

٢/ سياق الآيات في الحديث عن آيات الله الكونية الليل والصبح، والنجوم ألصق بالآيات الكونية من البقر والظباء.

قال الرازي في معرض ترجيحه لهذا القول: "والقول هو الأول، والدليل عليه أمران: الأول: أنه قال بعد ذلك: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴾ (التكوير: ١٧)، وهذا بالنجوم أليق منه ببقر الوحش. الثاني: أن محل قسم الله كلما كان أعظم وأعلى رتبة كان أولى، ولا شك أن الكواكب أعلى رتبة من بقر الوحش"[٣].

٣/ "الغالبَ على أقسام القرآن: أن يكونَ القسمُ بما هو ظاهرٌ للناس، أو له آثار ظاهرة، والنجومُ والكواكب أظهر لكل الناس من بقر الوحش والظباء "[٤].

قال النحاس في معرض ترجيحه أن المراد بها النجوم والكواكب: "فالمعنى واحد إلا أن القول الأول أجلها، وأعرفها"[٥].

وكما هو مقرر عند العلماء" أن حمل كلام الله على الغالب من أسلوب القرآن ومعهود استعماله أولى"[٦]. والله أعلم.

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٤١٦).

(٢) مقدمة التسهيل (ص:١٣).

(٣) مفاتيح الغيب (٣١/ ٦٨).

(٤) تفسير جزء عم للشيخ مساعد الطيار (ص: ٧٠).

(٥) إعراب القرآن – النحاس (٥/ ١٦٠).

(٦) قواعد الترجيح، حسين الحربي(١/١٥٣).

المسألة السابعة: الاختلاف الوارد في قوله -تعالى: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴾ (التكوير:١٧):

في كلمة ﴿ عَسْعَسَ ﴾ قولان:

القول الأول: أي: إذا أدبر، وولى.

وقال به من السلف كل من: علي[١]، وابن عباس[٢]، والضحاك[٣]، وقتادة[٤]، ومجاهد[٥]، ومقاتل[٦]، زيد بن أسلم[٧]، وابن زيد[٨].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٥٩) من طريق إسماعيل بن أبي خالد، عن رجل عن أبي ظبيان، وذكره ابن فورك في تفسيره (١٦٢/٣)، ومكي بن أبي طالب في الهداية (٨٠٩٠/١٢)، والواحدي في البسيط (٢٦٢/٢٣)، وغيرهم.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٤٠٥/١٠) والطبري في تفسيره (٢٤/ ١٥٩) من طريق أبي صالح عن معاوية عن علي، وعزاه السيوطي في الدر إلى ابن المنذر (٤٣٣/٨)، وذكره ابن فورك في تفسيره (١٦٢/٣)، وابن عطية في تفسيره (٤١٧/٥)، وابن كثير في تفسيره (٣٣٧/٨) وغيرهم.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦٠/٢٤) من طريق عبيد، وذكره ابن كثير في تفسيره (٣٣٧/٨).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣٥٢/٣) من طريق معمر، والطبري في تفسيره (١٦٠/٢٤) من طريق يزيد عن سعيد، ومن طريق ابن ثور عن معمر، وذكره ومكي بن أبي طالب في الهداية (٨٠٩٠/١٢)، والواحدي في البسيط (٢٦٢/٢٣)، وابن عطية في تفسيره (٤١٧/٥)، وابن كثير في تفسيره (٣٣٧/٨)، وغيرهم.

(٥) تفسير مجاهد (ص:٧٠٨)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٦٠/٢٤)، وذكره ابن عطية في تفسيره (٤١٧/٥)، وابن كثير في تفسيره (٣٣٧/٨) وغيرهم، وعزاه السيوطي في الدر المنثور لعبد الرزاق، وابن حميد (٤٣٣/٨).

(٦) نسبه إليه الواحدي في البسيط (٢٦٢/٢٣)، وفي تفسير مقاتل (٦٠٢/٤)عسعس. أي: أظلم، ومعناها: أقبل. كما ورد عن مجاهد في تفسير ابن كثير (٣٣٧/٨).

(٧) ذكره مكي بن أبي طالب في الهداية (٨٠٩٠/١٢)، وابن عطية في تفسيره (٤١٧/٥)، وابن كثير في تفسيره (٣٣٧/٨).

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦١/٢٤) من طريق ابن وهب، وذكره الواحدي في البسيط (٢٦٢/٢٣)، وابن الجوزي في تفسيره (٤٠٨/٤).

وحكى الفراء إجماع المفسرين على هذا المعنى[١]، وغلطه النحاس[٢]، وأي إجماع يحُكى مع هذا الخلاف الوارد في المسألة؟

وذهب إليه الطبري، وابن عطية، والزمخشري، وابن جزي، والشوكاني، وصديق خان[٣].

ومستند ترجيحهم لهذا القول ما يلي:

١/ بسياق الآية التي تليها: ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾، فدلّ بذلك على أن القسم بالليل مدبرًا، وبالنهار مقبلا، فكأنهما حالان متصلان.

قال الرازي: "ومنهم من قال: بل المراد أدبر وقوله: ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ أي: امتد ضوؤه، وتكامل، فقوله: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴾ إشارة إلى أول طلوع الصبح، وهو مثل قوله: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ * وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴾ (المدثر: ٣٣ – ٣٤)، وقوله: ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ إشارة إلى تكامل طلوع الصبح، فلا يكون فيه تكرار"[٤].

٢/ بقول العرب، قال الطبري في معرض ترجيحه لهذا القول "والعرب تقول: عسعس الليل، وسَعْسَع الليل: إذا أدبر، ولم يبق منه إلا اليسير، ومن ذلك قول رُؤْبة بن العجاج:

يا هِنْدُ ما أسْرَعَ ما تَسَعْسَعا وَلَوْ رَجا تَبْعَ الصِّبا تَتَبَّعا[٥]

---

(١) معاني القرآن (٢٤٢/٣).

(٢) إعراب القرآن (١٦١/٥).

(٣) جامع البيان (١٦١/٢٤)، المحرر الوجيز(٤١٧/٥)، الكشاف (٧١١/٤)، التسهيل (٤٥٦/٢)، فتح القدير (٣٩٠/٥)، فتح البيان (١٠٤/١٥).

(٤) مفاتيح الغيب (٣١/ ٦٨).

(٥) ديوانه وهو رؤبه بن الحجاج التميمي البصري. (ص:٨٨)، بيت (١٩).

فهذه لغة من قال: سعسع؛ وأما لغة من قال: عسعس، فقول علقمة بن قُرْط[(١)]:

حتى إذَا الصُّبْحُ لَهَا تَنَفَّسَا وانْجَابَ عَنْهَا لَيْلُهَا وَعَسْعَسَا[(٢)(٣)]

٣/ لأفضلية آخر الليل[(٤)].

القول الثاني: بمعنى: أقبل:

قال به من السلف: ابن عباس[(٥)]، ومجاهد[(٦)]، وقتادة[(٧)]، وابن جبير[(٨)]، والحسن[(٩)]، وعطية العوفي[(١٠)].

(١) علقمة بن قرط: هو تحريف عن علقة، وهو راجز إسلامي من بني تميم من بني عبد مناف من الرباب. انظر: "الاشتقاق" لابن دريد: ١٨٦.

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٢٨٨).

(٣) جامع البيان (١٦١/٢٤).

(٤)التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٤٥٦).

(٥) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٣٥٢/٣) من طريق ابن مجاهد عن أبيه، وذكره الثعالبي في تفسيره (٥٥٧/٥).

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦٠/٢٤)، وذكره ابن فورك في تفسيره (١٦٢/٣)، والواحدي في البسيط (٢٦٩/٢٣)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور لعبد الرزاق وابن حميد (٤٣٣/٨).

(٧) ذكره الماوردي في تفسيره (٢١٧/٦)، وابن الجوزي في تفسيره (٤٠٨/٤).

(٨) ذكره الماوردي في تفسيره (٢١٧/٦)، وابن الجوزي في تفسيره (٤٠٨/٤)، وابن كثير في تفسيره (٣٣٧/٨).

(٩) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣٥٢/٣)، والطبري في تفسيره (١٦١/٢٤) من طريق ابن ثور عن معمر، وذكره ابن كثير في تفسيره (٣٣٧/٨)، وعبارته: إذا غشي الناس، وهي بمعنى: أقبل.

(١٠) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦١/٢٤) من طريق الفضيل، وذكره ابن كثير في تفسيره (٣٣٧/٨).

وذهب إليه من المفسرين: السمعاني، وأبو حيان، والسمين الحلبي، وابن كثير، وابن عادل، والإيجي، وابن عثيمين[(١)]، وغيرهم.

ومستند ترجيحهم لهذا القول:

١/ "لأن على هذا التقدير يكون القسم واقعا بإقبال الليل، وهو قوله: ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ** ﴾، وبإدباره أيضا، وهو قوله: ﴿ **وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ** ﴾"[(٢)].

قال السمين الحلبي: "وقيل: أقبل ظلامه، ويرجحه مقابلته بقوله: ﴿ **وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ** ﴾، وهذا هو قريب من إدباره"[(٣)].

وذكر ابن عثيمين أن كلمة ﴿ **عَسْعَسَ** ﴾ في اللغة العربية تصلح لكلا المعنيين، ولكنه يرجح أقبل؛ " ليوافق، أو ليطابق ما بعده من القسم، وهو قوله – تعالى: ﴿**وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ** ﴾، فيكون الله أقسم بالليل حال إقباله، وبالنهار حال إقباله"[(٤)].

٢/ موافق لأسلوب القرآن في مواضع أخرى.

قال ابن كثير: "وإن كان يصح استعماله في الإدبار، لكن الإقبال هاهنا أنسب؛ كأنه أقسم –تعالى– بالليل، وظلامه إذا أقبل، وبالفجر، وضيائه إذا أشرق، كما قال: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ**﴾ (الليل: ١ –٢)، وقال: ﴿**وَالضُّحَىٰ ***

---

(١) تفسير السمعاني (١٦٩/٦)، البحر المحيط (٤١٨/١٠)، الدر المصون (٧٠٦/١٠)، تفسير القرآن العظيم (٣٣٧/٨)، اللباب (١٨٧/٢٠)، جامع البيان في تفسير القرآن (٤٥١/٤)، تفسير ابن عثيمين (ص:٧٦).

(٢) مفاتيح الغيب (٣١/ ٦٨).

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٠/ ٧٠٦).

(٤) تفسير ابن عثيمين (ص: ٧٦).

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ الضحى: ١ –٢)، وقال ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾ (الأنعام: ٩٦)، وغير ذلك من الآيات"[١].

٣/ أن أقبل هو المعروف[٢].

واكتفى بإيراد الأقوال من المفسرين: السمرقندي، وابن فورك، ومكي بن أبي طالب، وابن الجوزي، والرازي، والقرطبي، العز بن عبد السلام، والبيضاوي، والنسفي، والخازن، و الجلالين، و الثعالبي، وأبي السعود، والألوسي[٣].

كما حكاه أصحاب كتب معاني القرآن وغريبه، منهم: أبو عبيدة[٤]، وابن قتيبة[٥]، والسجستاني[٦]، وغيرهم.

وأيضا له ذكر في كتب الأضداد[٧]، ومعاجم اللغة[٨].

---

(١) تفسير ابن كثير (٨/ ٣٣٨).

(٢) تفسير السمعاني (٦/ ١٦٩).

(٣) بحر العلوم (٥٥٢/٣)، تفسير ابن فورك (١٦٢/٣)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٨٠٩٠/١٢)، زاد المسير (٤٠٨/٤)، مفاتيح الغيب(٦٨/٣١)، الجامع لأحكام القرآن (٢٣٨/١٩)، تفسير القرآن(٤٢٥/٣)، أنوار التنزيل (٢٩٠/٥)، مدارك التنزيل (٢٦٠/٤)، لباب التأويل (٢١٤/٧)، تفسير الجلالين (ص:٧٩٤)، الجواهر الحسان (٥٥٧/٥)، إرشاد العقل السليم (١١٨/٩).

(٤) مجاز القرآن (٢٨٧/٢)، وذكر ابن قتيبة في غريب القرآن (ص:٥١٧) أن أبا عبيدة ذهب إلى أن المعنى: أقبل ظلامه.

(٥) غريب القرآن (ص:٥١٧).

(٦) غريب القرآن (ص:٣٤٠).

(٧) ينظر كتاب الأضداد لكل من،ابن السكيت (ص:١٦٧)، وأبي حاتم (ص:١١٣)، وابن الأنباري (ص:٣٢).

(٨) ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (١/ ٢٠٣)، تهذيب اللغة (١/ ٦٢) للأزهري وغيرهم.

نوع الخلاف الوارد في لفظ: ﴿ عَسْعَسَ ﴾:

الاختلاف هنا (اختلاف تضاد)، وفي هذا المثال يجوز حمله على معنييه؛ لاختلاف الزمن المحمول عليه اللفظ، وهو أول الليل وآخره، وبهذا يكون من قبيل اختلاف التنوع الذي يرجع إلى أكثر من معنى[(١)].

سبب الخلاف: الاشتراك اللغوي. أي: احتمال اللفظ لأكثر من معنى.

الجمع بين الأقوال:

بعد جمع الأقوال والنظر فيها نرى أن الاختلاف الوارد في قوله: ﴿ عَسْعَسَ ﴾ وإن كان من قبيل اختلاف التضاد، لكن لا مانع من حمل اللفظ على معنييه، واعتباره من قبيل اختلاف التنوع؛ وذلك للأسباب التالية:

١/ ما ورد عن بعض السلف من تفسير ﴿ عَسْعَسَ ﴾ بالقولين مرة بأدبر، وتارة أخرى بأقبل، كابن عباس، وقتادة، ومجاهد، كما ورد عن المبرد، وأبي العباس: "أقسم الله بإقباله وإدباره"[(٢)]، وقال الزجاج: "والمعنيان يرجعان إلى شيء، وهو ابتداء الظلام في أوله، وإدباره في آخره"[(٣)].

ومن المفسرين من جمع بين القولين بالعطف[(٤)]، وفي هذا دلالة على جواز حمل اللفظ على المعنيين.

---

(١) تفسير جزء عم د مساعد الطيار (ص:١٠)، وانظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص:١٧).

(٢) المحرر الوجيز (٤١٧/٥).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٢٩٢/٥).

(٤) انظر:غرائب القرآن للنيسابوري (٤٥٥/٦)، عمدة الحفاظ للسمين الحلبي (٧٢/٣)، وذهب كل من: ابن تيمية في مقدمة في أصول التفسير (ص:١٧)، والطاهر بن عاشور في تفسيره (١٥٤/٣٠)، ود. مساعد الطيار تفسير جزء عم د مساعد الطيار (ص: ١٠) إلى جواز حمل اللفظ عليهما معا.

قال ابن تيمية: "ومن التنازع الموجود عنهم ما يكون اللفظ فيه محتملا للأمرين، إما لكونه مشتركًا في اللفظ كلفظ: ﴿ عَسْعَسَ ﴾ الذي يراد به إقبال الليل وإدباره،....فمثل هذا قد يجوز أن يراد به كل المعاني التي قالها السلف،... فالأول إما لكون الآية نزلت مرتين، فأريد بها هذا تارة، وهذا تارة، وإما لكون اللفظ المشترك يجوز أن يراد به معنياه"[(١)].

٢/ لما كان محل كل منهما مختلفا عن الآخر، فالإقبال أول الليل، والإدبار آخر الليل؛ جاز حمل اللفظ على المعنيين معا؛ ليكون الإقسام بأول الليل وآخره[(٢)].

٣/ أن في إيثار الله هذا للفظ الدال على الحالين معا إظهارا لبلاغة القرآن، وإيجازه في الألفاظ مع سعة المعاني دون أن يكون بينهما تعارض وتدافع.

قال ابن عاشور: "وبذلك يكون إيثار هذا الفعل لإفادته كلا حَالَين صالحين للقسم به فيهما؛ لأنهما من مظاهر القدرة؛ إذ يعقب الظلام الضياء، ثم يعقب الضياء الظلام، وهذا إيجاز.

وعُطف عليه القسم بالصُبح حين تنفسه، أي: انشقاق ضوئه لمناسبة ذكر الليل، ولأن تنفس الصبح من مظاهر بديع النظام الذي جعله الله في هذا العالم"[(٣)].

والله أعلم.

المسألة الثامنة: الخلاف الوارد في معنى قراءة: (ظنين) في قوله –تعالى: ﴿وَمَا هُوَعَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ (التكوير: ٢٤):

ورد في الآية قراءتان:

---

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: ١٧).

(٢) انظر تفسير جزء عم د مساعد الطيار (ص: ١٠)، والتفسير اللغوي للقرآن الكريم د.مساعد الطيار (ص:٤٧١).

(٣) التحرير والتنوير (٣٠/ ١٥٤)، وانظر: انظر تفسير جزء عم د مساعد الطيار (ص: ١٠).

القراءة الأولى: بالضاد: (بضنين) وهي قراءة نافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة[١].

ومعناها: ببخيل. ورد عن زرّ بن حُبَيْش[٢]، وإبراهيم النخعي[٣]، ومجاهد[٤]، وقتادة[٥]، وسفيان الثوري[٦]، وابن زيد[٧]، ومقاتل[٨] ﷺ جميعا.

قال البغوي: "بالضاد. أي: يبخل، يقول إنه يأتيه علم الغيب، فلا يبخل به عليكم، بل يعلمكم، ويخبركم به، ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلوانا، تقول العرب: ضننت بالشيء -بكسر النون- أضن به ضنا، وضنانة، فأنا به ضنين، أي: بخيل"[٩].

(١) السبعة في القراءات (ص٦٧٣)، حجة القراءات (ص:٧٥٢)، الإقناع في القراءات السبع (ص:٣٩١) الحجة في القراءات السبع (ص:٣٦٤)، الحجة للقراء السبع (٣٨٠/٦)، جامع البيان في القراءات السبع (١٢٢/١)، النشر في القراءات العشر (٣٩٨/٢).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦٨/٢٤) من طريق عاصم. زر بْن حبيش بْن حباشة بْن أوس الأسدي من أسد بني خزيمة، يكنى أبا مريم، وقيل: أبا مطرف. أدرك الجاهلية، ولم ير النَّبِيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو من كبار التابعين، روى عن عمر، وعلي، وابن مسعود، روى عنه: الشعبي، والنخعي، وكان فاضلًا عالمًا بالقرآن، توفي سنة (٨٣)، وهو ابن مائة سنة وعشرين سنة. ينظر: أسد الغابة ط العلمية (٢/ ٣١٢).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦٨/٢٤) من طريق المغيرة، وعزاه السيوطي في الدر (٤٣٤/٨) لعبد بن حميد.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦٨/٢٤) من طريق ابن أبي نجيح، وانظر تفسير مجاهد (٧٠٩).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦٨/٢٤) من طريق سعيد.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦٨/٢٤) من طريق مهران.

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦٩/٢٤) من طريق ابن وهب.

(٨) تفسير مقاتل (٤٥٧/٣).

(٩) تفسير البغوي (٥/ ٢١٨).

القراءة الثانية: بالظاء (بظنين) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمر، والكسائي[١].

وهذه القراءة لها معنيان:

الأول: ليس بمتهم، وهو مروي عن ابن عباس[٢]، وسعيد بن جبير[٣]، وإبراهيم النخعي[٤]، وزرّ بن حُبَيْش[٥]، والضحاك[٦]، ومقاتل[٧] ﷺ جميعا.

"يقال: فلان يظن بمال، ويزن بمال. أي: يتهم به، والظنة: التهمة"[٨]، وعليه يكون معنى الآية: غير متهم فيما يخبر به عن الله –تعالى، فلا ينقص شيئا مما أوحي إليه، ولا يزيد فهو أمين عليه ﷺ[٩].

المعنى الثاني: ضعيف، قاله المبرد[١٠]، والفراء[١١]، وعزاه الطبري إلى بعض أهل العربية[١٢].

---

(١) السبعة في القراءات (ص٦٧٣)، حجة القراءات (ص:٧٥٢) الإقناع في القراءات السبع (ص:٣٩١) الحجة في القراءات السبع (ص:٣٦٤)، الحجة للقراء السبع (٣٨٠/٦)، جامع البيان في القراءات السبع (١٢٢/١)، النشر في القراءات العشر (٣٩٨/٢).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦٩/٢٤) من طريق الضحاك.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦٩/٢٤) من طريق أبي يعلى.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٧٠/٢٤) من طريق المغيرة.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٧٠/٢٤) من طريق عاصم، وعزاه السيوطي في الدر (٤٣٤/٨) لعبد بن حميد.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٧٠/٢٤) من طريق عبيد.

(٧) تفسير مقاتل (٤٥٧/٣).

(٨) الكشف والبيان (١٠/ ١٤٣).

(٩) ينظر: زاد المسير (٤٠٨/٤)، التسهيل (٤٥٧/٢)، مدارك التنزيل (٦٠٨/٣) وغيره.

(١٠) الجامع لأحكام القرآن (٢٤٢/١٩).

(١١) معاني القرآن للفراء (٢٤٢/٣).

(١٢) جامع البيان (١٧٠/٢٤).

ومنه قول العرب رجل ظنين، وظَنون. أي: ضعيف، ويقال ربما دلّك على الرأي الظنون، يريد الضعيف من الرجال، وبئر ظنون إذا كانت ضعيفة الماء"[١].

وعليه يكون معنى الآية: وماهو على الغيب بضعيف القوة عن التبليغ[٢].

والقراءتان صحيحتان سبعيتان، قال ابن كثير: "وكلاهما متواتر، ومعناه صحيح"[٣].

وقال ابن عاشور: "لما كانت القراءتان متواترتين عن النبي ﷺ اعتمد كتاب المصاحف على إحداهما، وهي التي قرأ بها جمهور الصحابة، وخاصة عثمان بن عفان، وأوكلوا القراءة الأخرى إلى حفظ القارئين. وإذ تواترت قراءة (بضنين) بالضاد الساقطة، و(بظنين) بالظاء المشالة علمنا أن الله أنزله بالوجهين، وأنه أراد كلا المعنيين"[٤].

توضيح:

ليس المراد هنا الحديث عن الاختلاف في القراءتين؛ لأن إدخال الاختلاف في القراءات في أسباب اختلاف المفسرين فيه نظر؛ لكون كل مفسر يفسر على قراءة، وكما هو مقرر عند العلماء "أن القراءتين كالآيتين، فزيادة القراءات كزيادة الآيات"[٥].

(١) ينظر معاني القراءات للأزهري (١٢٤/٣)، والكشف والبيان (١٤٣/١٠).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٧٠/٢٤)، والمحرر الوجيز(٤٤٤/٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٨/ ٣٣٩).

(٤) التحرير والتنوير (٣٠/ ١٦١).

(٥) مجموع الفتاوى (١٣/ ٤٠٠).

"فليس الاختلاف في القراءات من أسباب اختلاف المفسرين إلا إذا كان الاختلاف في معنى قراءة واحدة وهذا سيرجع إلى أسباب الاختلاف الأخرى، وليس إلى كونها قراءة يخالفها قراءة أخرى"[(١)].

لذا ستكون دراسة المسألة على الاختلاف الوارد في معنى قراءة (ظنين) بالظاء.

نوع الاختلاف: الخلاف هنا اختلاف تنوع، يرجع إلى معنيين وهما: نفي التهمة، ونفي الضعف عنه ﷺ.

سبب الاختلاف: الاشتراك اللغوي في لفظ ظنين.

الجمع بين الأقوال:

لفظ ظنين من المشترك اللغوي، فقد ورد في لغة العرب إطلاقه على عدة معاني، منها التهمة، والضعيف، وغيرها.

قال الفراء: عند قوله –تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾: "تقول ما أنت على فلان بمتهم، وتقول: ما هو على الغيب بظنين: بضعيف، يقول: هو محتمل له، والعرب تقول للرجل الضعيف أو الشيء القليل: هو ظنون. سمعت بعض قضاعة يقول: ربما دلك على الرأي الظنون، يريد: الضعيف من الرجال، فإن يكن معنى ظنين: ضعيفا، فهو كما قيل: ماء شريب، وشروب، وقرونى، وقرينى"[(٢)].

وقال ابن الأنباري: " الظن يقع على معاني أربعة: معنيان متضادان: أحدهما الشك، والآخر اليقين الذي لا شك فيه... والمعنيان اللذان ليسا متضادين: أحدهما الكذب، والآخر التهمة، فإذا كان الظن بمعنى الكذب قلت: ظن فلان، أي: كذب.. وأما معنى التهمة فهو أن تقول: ظننت فلانا، فتستغني عن الخبر، لأنك اتهمته...ويقال: فلان عندي ظنين، أي: متهم، وأصله مظنون... وقال الله –عز

(١) شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (ص: ١٤٦).

(٢) معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٤٣).

وجل: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ فيجوز أن يكون معناه: بمتهم. ويجوز أن يكون معناه: بضعيف، من قول العرب: وصل فلان ظنون. أي: ضعيف، فيكون الأصل فيه: وما هو على الغيب بظنون، فقلبوا الواو ياء، كما قالوا: ناقة طعوم وطعيم"[(١)].

وقال القرطبي بعدما أورد معنى قراءة ظنين. أي: ليس بمتهم، وليس بضعيف: "والظنون: الدين الذي لا يدرى أيقضيه آخذه أم لا؟ والظنون: الرجل السيئ الخلق، فهو لفظ مشترك"[(٢)].

وعليه فلفظ ظنين من المشترك اللغوي؛ لأنه ورد عن العرب إطلاقه على عدة معاني، منها التهمة، والضعيف، فالاختلاف الوارد عن المفسرين في هذه اللفظة إنما هو اختلاف تنوع، فكل واحد ذكر أحد المعاني المحتملة لهذا اللفظ، والاشتراك في هذه اللفظة ليس من باب التضاد، فيجوز حمل معنى الآية عليهما معا، فنقول معناها على هذه القراءة: نفى الله عنه التهمة، فهو غير متهم فيما يخبر به عن الله –تعالى، فلا ينقص شيئا مما أوحي إليه، ولا يزيد، فهو أمين عليه ﷺ، وماهو على الغيب بضعيف القوة عن التبليغ. والله أعلم.

(١) الأضداد لابن الأنباري (ص: ١٤).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٢٤٢).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

فبعد رحلة ماتعة وشائقة مع موضوع الاختلاف في التفسير، أبين معناه، وأتتبع أسبابه، وأحدد أنواعه تارة، وتارة أتنقل بين جنبات المصنفات التفسيرية، متتبعة أقوالهم في سورة التكوير تطبيقا لما سلف من دراسة نظرية، وبعد هذا العمل المتواضع . الذي أسأل الله فيه التوفيق والسداد من فضله . خرجت من كلا الجانبين النظري والتطبيقي بجملة وافرة من **النتائج والفوائد**، منها:

أولا: من خلال الدراسة النظرية للاختلاف في التفسير ظهر لي مايلي:

١/ الاختلاف في التفسير يكون مقبولا مادام له أسباب وعلل أوجدته، ويكون مردودا إذا كان مبنيا على اتباع الأهواء والنزعات الفكرية، والمذهبية، والعقائدية.

٢/ للاختلاف أنواع كثيرة باعتبارات متعددة، لكن اختلاف التنوع والتضاد هما الأشهر والأصل في أنواع الاختلاف؛ إذ كل ما ورد من تقسيم مرجعهما إلى هذين الأصلين.

٣/ من الملاحظ كثرة أسباب اختلاف المفسرين، وتشعبها، وتفرعها، إلا أن المتأمل فيها يجد أن مرجعها إلى ثلاثة أسباب رئيسة.

٤/ ليس الاختلاف في القراءات من أسباب اختلاف المفسرين إلا إذا كان الاختلاف في معنى قراءة واحدة، وهذا سيرجع إلى أسباب الاختلاف الأخرى، وليس إلى كونها قراءة يخالفها قراءة أخرى.

٥/دراسة أسباب اختلاف المفسرين فيه دربة على الطريقة المثلى لعرض الاختلاف بين أقوال المفسرين، وتمييز صحيح الأقوال من سقيمها.

ثانيا: من خلال الدراسة التطبيقية لسورة التكوير ظهر مايلي:

١/ في اختلاف التنوع قد نقدم أحيانا قولا هو أولى من غيره، ولكن لا يعني هذا طرح بقية الأقوال.

٢/ ليس كل حرف ادُّعي فيه التضاد أن هذا يقبل على إطلاقه، بل لابد من تحرير هذا التضاد، فإن ثبتقيل به، وإلا فلا.

٣/ الأقوال الواردة عن السلف في تفسير كورت كلها تدور على ما يئول إليه نهاية أمر الشمس، فهو تعبير عن ذات واحدة قد تعددت أوصافها، فعبر كل مفسر بما يراه أظهر في الدلالة على معنى تكوير الشمس، وكل هذه الأوصاف ممايعتريها في ذلك اليوم.

٤/كلمة انكدرت ترجع إلى معنيين ليس بينهما تضاد، ويجوز حمل الآية عليهما معا، فالمعنى الثاني من لوازم اللفظ الأول، لأنها إذا سقطت تغيرت، وذهب ضوؤها.

٥/ الاختلاف الوارد بين السلف في تفسير لفظ: ﴿حُشِرَتْ﴾ اختلاف تنوع، وكل منهم فسرها على أحد معانيها العربية، ولا مانع من حمل الآية على جميع ما قيل فيها، ولكن الأولى هو تفسيرها بـ(جمعت)؛ لوجود شواهد قرآنية أخرى تدل عليه، ولأنه الأشهر من كلام العرب.

٦/ لفظ: (سُجِّرَتْ) في اللغة يطلق ويراد به عدة معاني، منها: الامتلاء، والفيضان، والإيقاد، والاشتعال، واليُبس، ويلاحظ أن بعض هذه المعاني بينها تضاد، كالامتلاء واليُبس، ولكن لا مانع من حمل الآية عليهما معا؛ لاختلاف الحال والوقت الذي يكون فيه المعنيان.

فيمكن الجمع بين الأقوال وحمل اللفظة على جميع ما قيل فيها، على أنها: المراحل التي تمر فيها البحار في ذلك الوقت، فعبر –سبحانه– بلفظ يدل على المراحل جميعها، وكل واحد من المفسرين عبر عن اللفظ بمرحلة من مراحله.

٧/ كل ما ورد في لفظ: (زُوِّجَتْ) صحيح، ومحتمل، إلا أن أجدرها بالصحة وأولاها بالقبول، هو القول الأول: ألحق كل إنسان بشكله، وقرن بين الضرباء والأمثال، فالمسلم مع المسلم، والكافر مع الكافر، وهكذا؛ لوجود قرائن ومرجحات.

٨/ لفظ الخنس من الأوصاف التي لم يذكر لها موصوف، فوقع الاختلاف بين المفسرين في تحديده، فحمل كل مفسر هذا الوصف على ما يحتمله من الموصوفات، فالاختلاف اختلاف تنوع يرجع إلى أكثر من معنى، ويجوز حمل الآية على جميع ما قيل، غير أن هناك قرائن تدل على أن الأولى حمل الآية على أن المراد بالخنس: النجوم، والكواكب.

٩/ الاختلاف الوارد في قوله: ﴿ عَسْعَسَ ﴾ وإن كان من قبيل اختلاف التضاد، لا مانع من حمل اللفظ على معنييه، واعتباره من قبيل اختلاف التنوع؛ وذلك لأسباب عدة.

١٠/ الاشتراك في لفظ ظنين ليس من باب التضاد، فيجوز حمل معنى الآية عليهما معا.

التوصيات:

١/ استشعار الباحث لعَظِيم فضل الله –تعالى، ومنَّته عليه أن وَفَّقه الله للاشتغال بأعظم كتاب، والتَّقلب ليل نهار بين جنبات الكتب التي اعتنت بتفسيره، للوقوف على أصح ما قيل في تفسير كتاب الله، وإخلاص النية لله –تعالى– في عمله.

٢/ من الجيد تبني مشروع دراسة اختلاف أقوال المفسرين، وتحرير القول فيها من خلال القرآن كاملا؛ إذ يعتبر هذا الموضوع ميدانًا خصبًا للتطبيق العملي، والذي يُضفي حيوية على الدراسة النظرية.

٤/أهمية هذا النوع من الموضوعات؛ إذ يُعد من موضوعات أصول التفسير التي مازالت تحتاج لمزيد عناية، كما أنه يعطي الباحث دربة على الطريقة المثلى لعرض الاختلاف، وينمي ملكة المقارنة، والموازنة، والترجيح بين الأقوال.

فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

١. **الإتقان في علوم القرآن**، المؤلف: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المحقق: مركز الدراسات القرآنية، دار النشر: مجمع الملك فهد.

٢. **اختلاف السلف في التفسير بين التطبيق والتنظير**، المؤلف: محمد صالح محمد سليمان، رسالة دكتوراة، الناشر: دار ابن الجوزي.

٣. **اختلاف المفسرين دراسة نقدية تحليلية**، المؤلف د.عادل مقرني، رسالة دكتوراة،سنة ١٤٣٢هـ – ١٤٣٣هـ /٢٠١١م – ٢٠١٢م.

٤. **أدب الاختلاف في الإسلام**، المؤلف: د. طه جابر علواني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

٥. **إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول**، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق – كفر بطنا، الناشر: دار الكتاب العربي.

٦. **أسباب اختلاف المفسرين**، المؤلف د. محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٧. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان.

٨. **إعراب القرآن**، المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، الناشر: عالم الكتب.

٩. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر ابن محمد الشيرازي البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٠. **البحر المحيط**، المؤلف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م،الطبعة: الأولى.

١١. **البَسِيْط**، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود.

١٢. **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

١٣. **التحرير والتنوير**، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧ م.

١٤. **التسهيل لعلوم التنزيل**، المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت.

١٥. **تفسير جزء عم**، المؤلف: د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، الناشر: دار ابن الجوزي،الطبعة: الثامنة، ١٤٣٠ هـ.

١٦. **تفسير جزء عم**، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان، الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الثانية.

١٧. **تفسير الجلالين**، المؤلف: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ)، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر: دار الحديث – القاهرة.

١٨. **تفسير القرآن**، المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد.

١٩. **تفسير القرآن**، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي، ثم الشافعي، المحقق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية.

٢٠. **تفسير القرآن العزيز**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى، المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز،الناشر: الفاروق الحديثة – مصر.

٢١. **تفسير القرآن العظيم**، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، ثم الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.

٢٢. **تفسير القرآن العظيم**، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي، ابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب.

٢٣. **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**، المؤلف: د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ.
٢٤. **تفسير مجاهد**، المؤلف: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر.
٢٥. **تفسير مقاتل بن سليمان**، المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت.
٢٦. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة.
٢٧. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي.
٢٨. **جامع البيان في القراءات السبع**، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، الناشر: جامعة الشارقة – الإمارات.
٢٩. **الجامع الصحيح المختصر**، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧.

٣٠. **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
٣١. **الجامع لأحكام القرآن**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة.
٣٢. **الحجة للقراء السبعة**، المؤلف: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيُّ الأصل، أبو علي، المحقق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت.
٣٣. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.
٣٤. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: مركز هجر للبحوث، الناشر: دار هجر – مصر.
٣٥. **ديوان لبيد بن ربيعة العامري**، المؤلف: لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة، اعتنى به: حمدوطمّاس، الناشر: دار المعرفة.
٣٦. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، المؤلف: أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (المتوفى: ١٣٤٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٧. **زاد المسير في علم التفسير**، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.

٣٨. **السبعة في القراءات**، المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي، المحقق: شوقي.

٣٩. **شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي**، المؤلف: د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، اعتنى بها: بدر بن ناصر بن صالح الجبر، الناشر: دار ابن الجوزي.

٤٠. **شرح (مقدمة التفسير) لابن تيمية**، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، إعداد وتقديم: الأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، الناشر: دار الوطن، الرياض.

٤١. **صحيح وضعيف سنن الترمذي**، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية – المجاني – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

٤٢. **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، المؤلف: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت.

٤٣. **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.

٤٤. **غريب القرآن**، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية.

٤٥. **فتح القدير**، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت.
٤٦. **فصول في أصول التفسير**، المؤلف: د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، تقديم: د. محمد بن صالح الفوزان، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الثانية.
٤٧. **قواعد الترجيح عند المفسرين**، المؤلف: حسين بن علي بن حسين الحربي، الناشر: دار القاسم.
٤٨. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.
٤٩. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
٥٠. **محاسن التأويل**، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت.
٥١. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي،
دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.
٥٢. **مجاز القرآن**، المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري، المحقق: محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجى– القاهرة.

٥٣. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم**، المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج، المحقق: مجموعة من المحققين،الناشر: دار الجيل – بيروت.

٥٤. **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت.

٥٥. **معاني القرآن**، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر.

٥٦. **معاني القرآن وإعرابه**، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت

٥٧. **مفاتيح الغيب**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٥٨. **المفردات في غريب القرآن**، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت.

٥٩. **مقدمة في أصول التفسير**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

٦٠. **الموافقات**، المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان.

٦١. **الناسخ والمنسوخ**، المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، المحقق: د. محمد عبد السلام محمد، الناشر: مكتبة الفلاح – الكويت، الطبعة: الأولى.

٦٢. **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم**، المؤلف: القاضي أبو بكر بن العربي المعفاري، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة.

٦٣. **النكت والعيون**، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

٦٤. **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب، المحقق: مجموعة رسائل جامعية، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة.

٦٥. **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت.

٦٦. **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.